خطاب القرآن الكريم عن اليهود

عرفة عبد المقصود عامر

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

إهداء

إلى كل باحث يعتز بكرامته..إلى الأمراء

أمير الدلالة العربية

الدكتور محمد حماسة عبد اللطيف

رعينا علمكم حق الرعاية فكان هذا الغرس

عرفة عبد المقصود عامر

٨رجب ١٤٣١هـ ٢٠يونيو ٢٠١٠م

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ثوابت وأهداف

"إن المعنى المناسبَ إذا كان جليًّا سابقًا للفهم عند ذكر النص، صحَّ تحكيمُ ذلك المعنى في النصِ بالتخصيصِ له، والزيادةِ عليه. "

أبو إسحاق الشاطبي

الموافقات في أصول الشريعة ١/٨٠

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

رؤية في التنظير النصي

لم يعد الدرس النحوي الحديث مقصورًا على مراجعة الكتب النحوية فحسب، بل على القراء ة الواعية لدائرة أوسع هي دائرة الدرس اللغوي، بل ربما انطلق إلى ما خلف الجملة، أي النص بتمامه وما يشمله من علاقات تؤكد تواصل النص وتأثيره على قارئه، وتفاعل الأخير معه، ليس على مستوى الأفراد بل والجماعات؛ ومن ثم يحلق البحث في خصوص الدرس اللغوي المعاصر، مع عدم إغفال ثوابته الراسخة على أرض النحو بصورته العامة والخاصة، هذا النحو المشار إليه بكونه نظامًا من القواعد والمقولات والحدود التي تختص بنظام لغة ما. (١)

ومن البدهي أن الدراسات النصية أصبحت علمًا مستقلاً جمّع الغرب أصوله وفروعه: وصدرت فيه كتب ومقالات، ترجم كثير منها(٢)، وألف كثير على نسقها، ويفهم منها أن النص له وجهان شكليّ ملفوظي، ووجه دلاليّ معنوي، أما الوجه الملفوظي للنص فهو أنه مكون من كل العناصر الصوتية والصرفية والنحوية.. وأن الوجه الدلالي للنص هو عبارة عن منتوج معقد للمضمون الدلالي تنتجه الوحدات اللسانية(٣). أما الخطاب فقد عرّفه (هاريس) بأنه ملفوظ طويل

---

(١) انظر هذا التعريف في: علم النص مدخل متداخل الاختصاصات، تون أ فان دايك، ترجمة د. سعيد بحيري، دار القاهرة للنشر والتوزيع، ط١، ١٤٢١ هـ / ٢٠٠١ م، ص ٣٩.

(٢) - غير خافٍ جهود النحـــــــاة والبلاغيين والمفسرين المسلمين في الكشف عن وسائل الربط النحوي في النصوص انظر في هذا نحو النص في ضوء التحليل اللساني للخطاب – د/مصطفى النحاس-دار السلاسل –الكويت-ط/١/٢٠٠١ م - ص١٣.

(١) دراسة نصية لصور التماسك النصيّ: مصطفى قطب – دكتوراه دار العلوم – رقم ١٠٧٧- ص٥٢ بتصرف.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أو جمل متتالية تكوّن مجموعة منغلقة، يمكن من خلالها معاينة بنية سلسلة من العناصر بواسطة المنهجية " التوزيعية " وبشكل يجعلنا نظل في مجال لساني محض[1].

بإيجاز دقيق علم النص هو العلم الذي " يهتم بوصف العلاقات الداخلية والخارجية للأبنية النصية بمستوياتها المختلفة، ويشرح المظاهر العديدة لأشكال التواصل واستخدام اللغة "[2] أو بعبارة أخرى هو العلم الذي يبحث في خصوصية نص ما، ويكشف طبيعته، وعلاقته بالواقع عن طريق التحليل اللغوي لمكونات الجملة وما وراءها، والفقرة ثم النص بتمامه.

إذن الهدف توظيف المدخل اللغوي في فهم النص وعلاقته بالواقع، وطرح تساؤلات عن خصائص الخطاب النصي القرآني عن اليهود، وفهم الغاية من هذا الخطاب؛ لأنني لا أعالج تاريخًا مضى بقدر معالجتي واقعًا حاضرًا، هو في الحقيقة تليد عن تاريخ قديم، كانت آلة رصده اللسانَ العربي المبين المترل على خاتم المرسلين محمد – صلى الله عليه وسلم –.

ومن أسس الدراسات النصية التي تنطبق على التعريف السابق، والتي أصلها الغرب وباركها لدينا كثير من المشتغلين في هذا الحقل ما يأتي:

(١) أن الواقع هو الذي ينتج النص؛ ومن ثم فالنص عبارة عن مساحة معينة للواقع والتاريخ، أي باختصار شديد النص منتج بشري خاضع للنقد والتحليل أياً كانت النتائج، وكما يرى د. صلاح فضل " أن النص في نهاية الأمر ليس سوى

---

(٢) السابق ص٥٩.

(٢) بلاغة الخطاب وعلم النص د / صلاح فضل – سلسلة عالم المعرفة – الكويت- العدد/١٦٤ عام١٩٩٢ م ص٢٤٧.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

تعبير يشكل جزءاً من عملية اجتماعية معقدة، على نحو يجعل من الضروري استحضار الملابسات الشخصية والاجتماعية واللغوية والأدبية والأيدلوجية التي كتب فيها النص "[١]

(٢) كما يرى الباحثون في هذا المجال أنه من الضروري استبعاد ثلاثة أمور من مكونات الدال النصي عند التحليل وهي:

[أ] الأثر الأدبي – كقولنا بعد قراءة عمل ما هذا جميل أو مدهش –

[ب] القوى الخفية – السحر / الشيطان –

[ج] المقدس... ! [٢]

ومفهوم هذا بوضوح أن القرآن الكريم – من وجهة نظر بعضهم – هو نص ثقافي لغوي من صنع البشر، أو هو نص ارتقائي كالإنجيل والتوراة كما جاء في خطابات الباحث جرد.آر.بين { Gerd R- Puin} الذي يقول " إن كل كتاب سماوي يقبل التغييرات مع مرور الأيام فتحذف منه أشياء وتزاد أخرى مع الحفاظ على رسالته المطلوبة فيه "[٣]

وعلى الطريقة نفسها يقول بعض الباحثين المعاصرين متأثراً بالمعايير السابقة في تحليل النصوص " ببحثنا هذا – مفهوم النص – نأمل أن نساهم في تعريف الوجه

---

(١) من الوجهة الإحصائية في الدراسة الأسلوبية – د/ صلاح فضل- مجلة فصول/ المجلد الرابع – العدد الأول- ديسمبر ١٩٨٣م - ص١٣٢-

(٢) علم النص – جوليا كرستيفا- ترجمة فريد الزاهي – الدار البيضاء- دار توبقال - ص٩- بتصرف.

(١) مؤامرة حديثة ضد القرآن: محمد عبد الرحيم القرشيّ- مجلة البعث الإسلاميّ- المجلد(٤٥)- العدد-(٢)-ص٢٠

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الحقيقي لكثير من مفاهيم الخطاب الديني المعاصر باستخدام أساليب الدرس العلميّ "[1]؛ ومن ثم تعامل د/ نصر حامد أبو زيد مع النص القرآنيّ، وقد نفى عنه صفة القداسة كخطوة من خطوات التحليل الموضوعي، وطبق عليه ما يطبق على تحليل قصيدة أو قصة أو مسرحية ! أي نظر إلى النص القرآني نظرة تقييم !

وما سبق ليس من الموضوعية في شيء لسببين:

أولهما: أن النص القرآنيّ منذ نزوله على النبيّ محمد – صلى الله عليه وسلم – وهو نص مؤثر على مجموع الممارسات الدالة؛ ومن ثم لو كان من إنشاء محمد بما فيه من أخبار وأحكام وقصص، وتشريع.. لنسبه لنفسه، ولم يكن ثمة مبرر للتمسح بأنه من عند رب العالمين، بل لعد ذلك فخراً له ولقبيلته، لكن ثقافة النص القرآني أعلى من الثقافات المحيطة بالرسول محمد (صلى الله عليه وسلم)، بل وأعلى من الثقافات المؤثرة في الدول المجاورة – الفرس والروم واليونان والهند.

وثانيهما: أن فكرة الارتقاء في النصوص المقدسة ربما تنطبق على التوراة والإنجيل بسبب تأخر تدوينهما عن وقت نزولهما، بل مما لا خلاف فيه أن التلمود وهو الكتاب الذي يشرح العقيدة اليهودية هو كتاب سري وضعه حاخامات اليهود؛ وهذا ما يفسر انغلاقية الديانة اليهودية وانحرافها في أنهم سلالة نقية – شعب الله المختار ـــ وأيضاً يفسر اختلاف اليهودية وتعاليم الصهيونية عن شريعة موسى – عليه السلام، والأمر مختلف بصورة قاطعة مع القرآن الكريم؛ لأنه محفوظ منذ نزوله إلى يومنا – بل إلى يوم الدين – ولم يرصد فيه عالم متخصص، أو باحث

---

(٢) مفهوم النص دراسة في علوم القرآن– د/ نصر حامد أبو زيد– الهيئة المصرية العامة – ١٩٩٣م– ص ١٤/٢٧ –

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

غربي موضوعي ــ بكل ما يعنيه الوصف من إحاطة بكل علوم القــرآن ــ تغيّــراً واحداً منذ نزوله حتى الآن. بالإضافة إلى أن الناسخ والمنسوخ في القرآن هــو مــن علوم القرآن، وهي ظاهرة واضحة للمشتغلين في الحقل القرآني إحاطــة وتوثيقــاً وتحليلاً ، بل أكاد أجزم قتلتْ بحثاً عند الدارسين المســلمين؛ ومــن ثم لا قيمــة لموضوعية يروج لها الحداثيون – باستثناء القيمة الإعلاميــة ــ لتــبني اســتنتاج المستشرقين ثم سحبه على القرآن الموجود بين أيدينا، والمحفوظ في صدور الرجــال والنساء والأطفال، وهو نص ثابت كتابة من عهد عثمان بن عفان رضي الله عنه.

والخلاصة الموضوعية في مناقشة ثوابت أصول المستشرقين ــ المشار إليها سلفاً: أن القرآن الكريم هو أدق نص؛ لأن طريقة التوثيق فيه جديدة وفريدة؛ حيث يعرف منه المكي والمدني، والحضري والسفري، والنهاري والليلي، والصيفي والشتائي، بل وأول ما نزل وآخر ما نزل وسبب النزول، وما كان مفرقاً أو منجماً، وكيفية إنزاله، وربط ذلك بكيفية إنزال الوحي، ثم جمعه وترتيبه، ومعرفة حفاظه ورواته وأسانيده وقراءاته، والدقة في معرفة الناسخ والمنسوخ , والمحكم والمتشابه، والمطلق والمقيد من القرآن، بل وعلم رسوم الخط !! فهل يوجد نص مماثل له في التوثيــق كما شهد له منزله؟ " إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ " الحجر/٩

لقد جاء لفظ القرآن في المصحف مطلقًا ومقيدًا، وعند تقييده قيد بالنعــت، فتارة وصف بأنه قرآن كريم (سورة الواقعة / ٧٧، ٧٨) " إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَــرِيمٌ فِــي كِتَابٍ مَّكْنُونٍ " وأخرى بأنه مبين ومجيد / أول الحجر و ق، وثالثة بأنه القــرآن العظيم سورة الحجر/ ٨٧ " وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِّنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ "، والمهم أن درجة هذا التقييد نكرة أو معرفة له دلالات متنوعة تؤكد في النهاية أنه مقــدس

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

على هذا النحو:

ملحوظات الربط و التناص:

١- صفات العلو والقداسة جاءت عن طريق التقييد بالنعت النكرة أو المعرفة صفات التبيين والتعجب جاءت عن طريق التقييد بالنعت النكرة.

٢- الصفات الاحتمالية ـــ بناءً على رغبة الكفار ـــ جاءت بواسطة أداة معينة (لو) في قوله تعالى " ولو جعلناه قرآناً أعجمياً لقالوا لولا فصلت آياته"

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فصلت/٤٤، أو بصفة منفية (غير هذا) في قوله تعالى" قَالَ الَّذِينَ لاَ يَرْجُونَ لِقَاءنَا ائْتِ بِقُرْآنٍ غَيْرِ هَـــذَا أَوْ بَدِّلْهُ " يونس / ١٥.

موضوعية النص القرآني

هذه الموضوعية التي أغفلها المستشرقون، تقتضي مني أن أقرر أن الرواية الثبت للقرآن الكريم – مع غيرها من روايات - يعرفها المتخصصون في علـــوم القـــرآن، وهي الموجودة بين أيدي جمهور المسلمين عنيت رواية الإمام أبي عمر حفـــص بـــن سليمان بن المغيرة الأسدي الكوفي ـــ المتوفى سنة ١٨٠هـــــ ـــ لقراءة عاصم بن أبي النجود الكوفي التابعي، عن أبي عبد الرحمن عبد الله بن حبيـــب الســـلمي ـــ المتوفى سنة ٧٤هـــــ ـــ عن حفاظ القرآن من الصحابة – رضـــي الله عنـــهم – عثمان بن عفان، وعلي بن أبي طالب، وزيد بن ثابت، وعبد الله بـــن مســـعود، وأبي بن كعب رضي الله عنهم عن النبي ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ عـــن الـــروح الأمين جبريل عليه السلام، عن رب العالمين جل جلاله، وهي رواية متواترة تلاوة وحفظاً، نطقا وضبطاً وتدويناً. أضف إلى هذا أن المعنى في حد ذاته ليس مقدســـا، بل محايداً، والدال كذلك، وإنما العبرة بالقائل، أو بعبارة أخرى اكتسب الـــنص القرآنيّ القداســـة لتوافر صفات التواتر فيه عن المستقـــبـــل الأول (الرسول)، عن طريق وسيط (جبريل)، عن رب العزة جل وعلا.

لاحظ معنا ما يؤكد قدسية النص القرآني عن طريق القراءة التنازلية لسلســـلة العنعنة أي القراءة عن طريق تسلسل النزول وموقف كل فرد على هذه البسيطة منه:

الله (تنزيل)

▼

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

جبريل (وحي)

↓

محمد (بلاغ)

العالمين

وصول عدم وصول

تفاعل ثقافي عدم تفاعل " صم بكم عمي "

نقي مشوش [1]

إن الدقة في استيعاب علوم القرآن هي قمة الموضوعية؛ لأن المنظرين الموضوعيين اشترطوا لسلامة أي بحث " كون الباحث على وعي تام بالعوامل أو المتغيرات التي ستؤثر على مشكلته أو موضوعه "[2]. هذا من جهة، ومن جهة أخرى فإن علوم القرآن توضح أو تمثل كم العناصر المحيطة بالنص، .بما يساعد على فهم آلياته وخطابه وتوجهاته، وتماسكه على مستوى الشكل والمضمون. بل إن قراءة متأنية أو سريعة في علوم المكي والمدني من جهة، وإدراك كم المؤلفات الدقيقة حول هذا الموضوع من جهة أخرى تؤكد توافر التماسك النصي في فهم المجال المحيط بالنص القرآني.

---

(١) المنافق /أهل الكتاب (اليهود) المستشرقون، ومن عامل النص القرآني معاملة الشعر والنثر في التحليل النصي، لا لتوضيح خصائصه بل للنيل منه باسم الموضوعية.

(١) انظر مقدمة في علم النفس: د / راضي الوقفي – دار الشروق – عمّان- ط/٣/١٩٩٨م ص/٤٣

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ومن أمثلة هذه البيانات الدقيقة المتعلقة بالمجال الني القرآني ما جاء في الإتقان للسيوطي على النحو الآتي:

(١) وصلت الدقة المتناهية في معرفة المكي والمدني درجة الكمال الموضوعي؛ إذ نقل المتخصصون أن سورة المطففين – مثلا- مكية إلا ست آيات[١].

(٢) ومنها أن النيسابوريّ – مثلا – يحدد خمسة و عشرين وجهاً لعلم واحد من علوم القرآن، وهو علم النزول والجهات...، وقرر أن من لم يعرفها ويميز بينها لم يحل له أن يتكلم في كتاب الله تعالى، قال السيوطي: قال أبو القاسم الحسن بن محمد بن حبيب النيسابوري في كتاب التنبيه على فضل علوم القرآن " من أشرف علوم القرآن علم نزوله وجهاته، وترتيب ما نزل بمكة والمدينة، و ما نزل بمكة وحكمه مدني، وما نزل بالمدينة وحكمه مكي، و ما نزل بمكة في أهل المدينة، و ما نزل بالمدينة في أهل مكة، وما يشبه نزول المكي في المدني، وما يشبه نزول المدني في المكي، وما نزل بالجحفة، وما نزل ببيت المقدس، وما نزل بالطائف، وما نزل بالحديبية، وما نزل ليلاً، وما نزل نهارًا، وما نزل مشيعاً، وما نزل مفرداً، والآيات المدنية في السور المكية، والآيات المكيات في السور المدنية، وما حل من المدينة إلى مكة، وما حل من المدينة إلى أرض الحبشة، وما نزل مجملاً، وما نزل مفسراً، وما اختلفوا فيه فقال بعضهم مكيّ وبعضهم مدنيّ. فهذه خمسة وعشرون وجهاً، ومن لم يعرفها ويميز بينها لم يحل له أن يتكلم في كتاب الله تعالى "[٢]

---

(١) الإتقان في علوم القرآن للسيوطي – تقديم محمد شريف سكر- مكتبة المعارف – الرياض-١٧/١

(١) السابق ١٧/١ وما بعده.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

والإمام بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشيّ يؤلف (البرهان في علوم القرآن)، ويحصر علومه في سبعة وأربعين علماً بموضوعية بالغة، وكلها تعطي ، وعياً بالسياق المحيط بالنص، ووضحت لنا الظروف المحيطة بالموقف، من أناس عايشوها، وكانوا معها في قلب الحدث، ولم تكد تترك فرصة للإضافة، ولا مظنة للتهمة، فقطعت الطريق على كل ذي هوىً، وكشفت عن من يبحث بموضوعية، أو من يبحث بذاتية مغلّفة بالموضوعية. ومن المفيد نقل هذه أسماء هذه العلوم أو الأنواع على حد تعبير الزركشيّ الذي يقول: وسميته البرهان في علوم القرآن، وهذه فهرست أنواعه[1]:

النوع الأول: معرفة سبب النزول.

النوع الثاني: معرفة المناسبة من الآيات

النوع الثالث: معرفة الفواصل.

النوع الرابع: معرفة الوجوه والنظائر.

النوع الخامس: معرفة علم المتشابه.

النوع السادس: معرفة علم المبهمات.

النوع السابع: معرفة أسرار الفواتح.

النوع الثامن: معرفة خواتم السور.

النوع التاسع: معرفة المكي والمدني.

---

(٢) البرهان في علوم القرآن / بدر الدين الزركشي – تعليق مصطفى عبد القادر عطا – دار الفكر ١٤٢١هـ = ٢٠٠١م ١/٣٠

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

النوع العاشر: معرفة أول ما نزل.

الحادي عشر: معرفة على كم لغة نزل.الثاني عشر: معرفة كيفية إنزاله.. [1]

هذه هي علوم القرآن التي توضح ثراء العناصر المحيطة بالنص وفهم آلياته من خطاب وتوجيهات، أما كون الباحثين في جامعة ميونك وكون البروفسير جرد آر بين، وكراف فان باتمر[2] يعقدون مقارنات بين نسخة عاصم أبي النجود ونسخ أخرى غير موثقة، أو لم تعرض على اللجنة العلمية التي أقرها عثمان بن عفان والتي

---

(١) الثالث عشر: معرفة بيان جمعه. الرابع عشر: معرفة تقسيمه. الخامس عشر: معرفة أسمائه. السادس عشر: معرفة ما وقع فيه من غير لغة الحجاز. السابع عشر: معرفة ما وقع فيه من غير لغة العرب. الثامن عشر: معرفة غريبه. التاسع عشر: معرفة التصريف. العشرون: معرفة الأحكام. الحادي والعشرون: معرفة كون اللفظ أو التركيب أحسن وأفصح. الثاني والعشرون: معرفة اختلاف الألفاظ بزيادة أو نقص. الثالث والعشرون: معرفة توجيه القراءات.

الرابع والعشرون: معرفة الوقف. الخامس والعشرون: معرفة علم رسوم الخط.

السادس والعشرون: معرفة فضائله. السابع والعشرون: معرفة خواصه.

الثامن والعشرون: معرفة هل في القرآن شيء أفضل من شيء.

التاسع والعشرون: معرفة آداب تلاوته. الثلاثون: معرفة اقتباس الآيات وتضمينها في تصانيف البشر.

الحادي والثلاثون: معرفة الأمثال الكامنة فيه. الثاني والثلاثون: معرفة أحكامه. الثالث والثلاثون: جدله. الرابع والثلاثون: معرفة ناسخه ومنسوخه

الخامس والثلاثون: معرفة موهم المختلف السادس والثلاثون: معرفة المحكم والمتشابه. السابع والثلاثون: معرفة حكم الآيات المتشابهات الواردة في الصفات.

الثامن والثلاثون: معرفة إعجازه. التاسع والثلاثون: معرفة وجوب متواتره.

الأربعون: في بيان معاضدة السنة للكتاب. الحادي والأربعون: معرفة تفسيره.

الثاني والأربعون: معرفة وجوب المخاطبات. الثالث والأربعون: بيان حقيقه ومجازه

الرابع والأربعون: في الكناية والتعريض. الخامس والأربعون: في أقسام معنى الكلام. السادس والأربعون: في ذكر ما تيسر من أساليب القرآن.

السابع والأربعون: في معرفة الأدوات.

(١) مؤامرة حديثة ضد القرآن ص٢١/٢٢.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أرسلت النسخ الست إلى البصرة والكوفة والشام ومكة، والمصحف الذي جعل لأهل المدينة والمصحف الذي احتفظ به لأهل الأمصار.. أقول فهو ليس من الموضوعية – المفترى عليها – بل مخالف لأسس المنهج العلمي، بالإضافة إلى أن شرط صحة التلاوة أن يتوفر فيها الشروط الآتية:

١- الرواية الموثقة عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – بطرقه المتواترة.

٢- الرسم العثماني المتعارف عليه.

٣- موافقة القواعد اللغوية.

وعلى هذا فأية نسخة غير موثقة – حتى لو كانت على عهد عثمان – رضي الله عنه – وبلغة العصر لم تعرض على اللجنة العلمية التي شكلها عثمان بن عفّان – فهي على مسئولية واضعها، وليست من الآيات المترلة على محمد (صلى الله عليه وسلم) وإن تشابهت بها الآيات، بل إن الموضوعية – إذا أردنا قطع الشك باليقين – تقتضي أن يكتب الغربيون على غلاف هذه النسخة المزعومة: " عثر عليها وهي غير موثقة عن عثمان " هذه هي الموضوعية، أما الحكم بأنها نسخ أخرى للقرآن تؤكد ارتقائية النص؛ لإثبات انه تغير كل فترة في عهد الرسول، وبعد عهد الرسول، فهو حكم ذاتيّ مشكوك في موضوعيته، هدفه تشبيه القرآن بالتوراة والإنجيل، وأن التغيير دخل الكتب السماوية جمعاء وهو ما يرفضه كل باحث يحترم الموضوعية.

سبق أن ذكرنا أننا ننظر إلى النص القرآني باعتباره مقدساً، هذا العنصر حقيقة وليس مجرد رأي لنا كما سلف بيانه ؛ ومن ثم فالأولى تثبيته لا استبعاده من

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

جانب المشتغلين بالدراسات القرآنية، [1] اللهم إلا على سبيل الجدل والفرض والتمثيل، و دورنا هو التفسير المبنّي على الملاحظة والربط ثم الاستنتاج، وليس من هدفنا التقييم حتى لو كان تحت شعار الموضوعية؛ لأن التقييم ينطبق على النص البشري، أما النص المقدس – خصوصاً الذي لم يدخله التحريف – فكل ما يقدمه الدارس المعاصر هو الاجتهاد في التفسير أي التفسير بالعقل والرأي، واستنتاج التماسك النصي بصوره الشكلية والموضوعية عن تناص محدد، من ذلك مثلاً الآيات التي اخترت دراستها وهي التي تتحدث عن بني إسرائيل في القرآن الكريم، وبعبارة أخرى من أهداف هذه الدراسة معالجة النص القرآني الخاص باليهود معالجة نصية تخلو من النمطية التقليدية، بل تربط هذه المعالجة بالواقع من خلال الدلالة اللفظية للمفردات والجملة، وما وراء الجملة من آية وسورة، ثم في ضوء النص كله كنسيج واحد من أوله إلى آخره، وكما يقول الدكتور سعد مصلوح " إن نحو النص الذي نريد هو نمط من التحليل ذو وسائل بحثية مركبة تمتد قدرتها التشخيصية إلى مستوى ما وراء الجملة، بالإضافة إلى فحصها لعلاقة المكونات التركيبية داخل الجملة، ثم الفقرة، ثم النص بتمامه ".[2]

وفي هذا الصدد يوضح د/ صلاح فضل ثلاثة أدوات مهمة من الوجهة الوظيفية

---

(١) يشترط لسلامة البحث أن يكون الباحث على وعي تام بالعوامل أو المتغيرات التي ستؤثر على مشكلته/انظر مقدمة في علم النفس – د/ راضي الوقفي / ص٤٣

(١) العربية من نحو الجملة إلى نحو النص: سعد مصلوح ص٤٤ –الكتاب التذكاري لذكرى هارون – الكويت ١٩٩٩م- وانظر نحو النص في ضوء التحليل اللساني: د/ مصطفى النحاس ص ٤ وما بعدها.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

لإبراز فروق الاستعمال اللغوي تمهيداً لإدراك خصائص النص على النحو الآتي:

الأداة الأولى { المجال } أي مجال القول لنص معين يتعلق بموضوعه، ويتعلق بالملامح اللغوية التي يمكن أن تترابط معه.

الأداة الثانية { الكيفية } أي كيفية القول فهي البعد الذي يتصل بالفروق اللغوية الناجمة عن الاختلاف بين قول منطوق وآخر مكتوب. لاحظ معي أن النص القرآني لا فرق بين منطوقه ومكتوبه؛ بفضل جهود علماء القراءات واشتراطهم موافقة الرسم العثماني وتوثيق الرواية نطقًا

الأداة الثالثة { طابع المقال } أي الصبغة الشكلية التي تعكسها اللغة في الموقف أي طبقية الضمائر وتنوعها، مع ملاحظة أن هذه الأبعاد الثلاثة متبادلة ويؤثر بعضها في بعض.(١)

ونستطيع أن نصوغ الأدوات السابقة في شكل تساؤلات لتوضيح عناصر المدخل اللغوي الذي اخترناه منهجا للدراسة سعيا إلى إدراك خصائص الآيات التي تتحدث عن اليهود فيما يأتي:

هل اكتسبت الكلمة دلالة أسلوبية من تجاورها مع الكلمات الأخرى ؟

ما علاقة النص بالوحدات النصية الأخرى ؟

ما الظروف المحيطة بالموقف، وما سياقه ؟

ما السياق الذي يستخدم فيه هذا النص أو ذاك ؟

هل تغيرت العناصر اللغوية في النص قياساً بمستوى آخر ؟

هل يوجد تنويع في الأسلوب عن طريق تعدد القراءات ؟

---

(١) من الوجهة الإحصائية في الدراسات الأسلوبية: د/ صلاح فضل ص ١٣٣.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ما علاقة الصبغة الشكلية التي تعكسها اللغة في الموقف ؟ (أي طبقية الخطاب)

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

بعض معايير التماسك النصي

يعد معيار التماسك من المعايير التي تحقق نصية النص، وهو يختص بالعلاقات المتبادلة بين مكونات النص السطحي (المفردات) وهو يعتمد على العلاقات النحوية، وتصير هذه المكونات منسجمة إذا تآلفت وقبلت بعضها للبعض الآخر [(١)]. وإذا كان التماسك على مستوى الجملة يحقق عدة أغراض مثل وضوح العلاقة، وعدم اللبس في أداء المقصود منها، وعدم الخلط بين عناصرها – على حد تعبير الدكتور محمد حماسة [(٢)]–؛ فإن التماسك بمجموع عناصره يمثل عنصرًا جوهريًّا في تشكيل النص وتفسيره[(٣)]. وغير خاف إشارة السيوطي إلى التماسك أو الالتئام بجعله أحد وجوه الإعجاز القرآني، فالوجه الثالث من وجوه إعجازه: حسن تأليفه والتئام كلمه، وفصاحته. [(٤)]

وعلى هذا فالتماسك له صور ومظاهر تتضافر جميعها في تفسير النص وقراءته قراءة مبدعة، بحيث لو طبقت على النص القرآني فإنها ستؤكد إعجازه، هذه العناصر[(٥)] هي:

١- التماسك النحوي.

---

(١) دراسة نصية لصور التماسك الدلالي: مصطفى قطب، دكتوراه، دار العلوم، برقم ١٠٧٧ عام ١٩٩٦، ص ٧٥.

(٢) بناء الجملة العربية: د. محمد حماسة، دار الشروق، مصر، ط١، ١٩٩٦، ص ٧٤ بتصرف.

(٣) علم لغة النص: د. سعيد بحيري، ص ١٤١ بتصرف.

(٤) علم اللغة النصي: د. صبحي الفقي، ٩٦/١، وانظر: وجوه الإعجاز القرآني في البرهان للزركشي: ١٠٤/٢: ٢١٩.

(٥) علم اللغة النصي: ١٢٠/١ وما بعدها.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

٢- التماسك الدلالي.

٣- التماسك المعجمي. (تعانق المفردات)

٤- التماسك الصوتي (فواصل الآيات)

٥- تماسك أفكار النص ومواضيعه.

٦- التماسك بين النص والعالم الخارجي.

١- التماسك النحوي ويندرج تحته:

١- الإحالة بنوعيها القبلية والبعدية، والداخلية أو الخارجية.

٢- الحذف بتدرج أنماطه، وأداته اللفظية أو الحالية.

٣- الربط بنوعيه الخطي المتصل والخطي المنفصل.

٥- التماسك السياقي والتواصل

من الثابت في الدراسات النصية المعاصرة أن الملامح السياقية في تحليل النص تنقسم إلى قسمين

أ- السياق النصي الذي يشمل بدوره عدة نواح:

١- الإطار اللغوي ويندرج تحته السياق الصوتي، والصرفي، والنحوي، والمعجمي.

٢- الإطار التركيبي مثل بداية الجملة أو الفقرة أو الجملة أو النص بتمامه.

ب- السياق الخارجي للنص ويشمل عدة أطر أو أنواع:

١- العصر الذي قيل له النص، والقائل.

٢- المتكلم أو صاحب النص.

٣- المستمع أو القارئ.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

٤- سياق الموقف والظروف المحيطة بالنص.

أما سياق الموقف أو الحال فخطبه جلل؛ حيث يرتبط بالتواصل والتداولية؛ لأنه هو الذي يرشدنا إلى تحقق الفعل في الواقعِ أو عدم تحققه، مما دفع (أوستين) صاحب نظرية أفعال الكلام أن يتساءل عما إذا كان قول شيء ما هو إنجازه؟ وفرق بين مصطلحين:

١- فعل الكلام.

٢- لازم فعل الكلام.

وأن الثاني يفهم من خارج النص، أي من سياق الحال[١]

أضف إلى هذا باختصار أن مهمة التداولية دراسة الرموز والعلاقات المستعملين لها، بما يؤكد الدور الاجتماعي للغة، مع ملاحظة أن أوستين درس الفعل (الحدث) اللغوي من ثلاث زوايا:

١- التلفظ: وهو يختص بمعرفة مخارج الحروف المادية.

٢- النطق: وهو يتعلق بمقاصد العبارة.

٣- الخطاب: وهو يهتم بمقاصد المتكلم الخارجية عن العبارة المفهومة من السياق.

والمهم الخروج باللغة من حالة التلفظ والنطق إلى حالة الفعل الخطابي، ومن ثم تصبح اللغة أفعالاً للتواصل، لا مجرد أقوال خالية من الدلالات والإحالات المرجعية، هذه الأفعال هي التي تشكل العادات والأعراف والتقاليد في المجتمع، وإذا كان تعريف الفعل الإنجازي في نظرية أفعال الكلام تلك: هو كل حدث حاصل بواسطة

---

(١) اتساق النص: ص ٨٩.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الكائن الحي؛ فإن كل فعل في القرآن الكريم كان القصد منه الإرشاد والتوجيه أو الأمر أو النهي هو فعل إنجازي بالنسبة للرسول عليه السلام[1] وبإضافة بعد آخر للفعل الإنجازي وهو تعريف التخاطبية عند (سميث) بأنها: دراسة كيف تتعلق العلامات بالناس، ومن ثم تصبح مهمة علم الخطاب مهمة اجتماعية بالدرجة الأولى، أقول من هذا المنظور فإن النص القرآني يعد خير موجه لحياة الأمة إلى يوم القيامة في شتى مناحي الحياة؛ لما يمتلكه من تأثير في نفوس أتباعه، وتغيير سلوكهم طبقًا لتوجيهات لمنجز الأول الرسول – صلى الله عليه وسلم – وتبعه أصحابه وكل المسلمين إلى عصرنا، بل إلى يوم الدين.

ومن نماذج التواصل الموجودة في خطاب القرآن عن اليهود:

١- إخراج اليهود من المدينة المنورة بل ومن كل جزيرة العرب نظرًا لنقضهم العهد مع المسلمين، وعدوانهم الغادر على العزل من نساء المسلمين.

٢- دعوة المسلم لعدم تصديق اليهود في أسس العقيدة من ذلك قولهم عزير ابن الله وعبادتهم العجل، وطلبهم رؤية الله في الدنيا.

٣- دمغ اليهود باللعنة على مر العصور " ذَلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُواْ يَعْتَدُونَ " (المائدة ٧٨).

والخلاصة أن النص القرآني امتد أثره وتوجيهاته في مكة وخارج مكة بل وخارج الجزيرة العربية، وصارت وظيفة الرسول والصحابة بعد وفاته ليس فقط مجرد تغيير سلوك الأفراد، بل امتد أثر النص إلى الجماعات والمؤسسات وكافة الطبقات التي صارت تتواصل مع النص تواصلاً جماعيًّا عبر أفراد من خلال توجهات

---

(١) السابق: ص ٨٨.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

النص وآلياته، ولا يغيب عنّا أن اللغة كانت هي الوسيلة التي تفاعل بها كل هؤلاء.

المحاور التطبيقية للدراسة

أولاً: (الإجمال والتفصيل) التمهيد بقضايا قاطعة والتعليق بها

مما يلفت النظر توجه الخطاب إلى بني إسرائيل في أطول سورة من سور القرآن – أعني سورة البقرة – وأن هذا التوجه جاء بعد آيات نشأة الخليقة (آدم وحواء) بعبارة أخرى فهي توجه الخطاب إلى اليهود، ولم توجه إلى المسلمين كما هو الشأن في أسلوب القرآن والدعوة الجديدة؛ فما دلالة هذا وما مغزاه في ضوء التناص القرآني من جهة، وتماسك النصوص التي رصدت لنا سلوك بني إسرائيل من جهة أخرى ؟

قال الله تعالى " قُلْنَا اهْبِطُواْ مِنْهَا جَمِيعاً فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَن تَبِعَ هُدَايَ فَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ * وَالَّذِينَ كَفَرواْ وَكَذَّبُواْ بِآيَاتِنَا أُولَـئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ* البقرة / ٣٨، ٣٩

يلاحظ أن الآية الأخيرة جاء الحكم فيها قاطعاً (الخلود في النار) لمن؟ للذين كفروا وكذبوا بالقرآن، ثم توجه الخطاب مباشرة لبني إسرائيل " يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُواْ نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُواْ بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ " البقرة٤٠

مجرد تساؤل نطرحه من خلال فهمنا لنحو النص ونحو الجملة: هل ما سبق عبارة عن مقدمة لعرض المسار السلوكي لبني إسرائيل والقاعدة العامة للحكم عليهم، أم هو تمهيد غير مباشر لوصف اليهود بأنهم أهل كتاب، حرفوا عقيدتهم ؟

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وذلك بواسطة انتقال التعبير من عموم المبهمات " فمن تبع هداي " إلى خصوص الموصولات " والذين كفروا.." إلى ذكرهم مباشرة " يا بني إسرائيل.." ؟

راقب معي ترابط العلاقة النصية على النحو التالي:

موصول مبهم تضمن معنى الشرط ← (من تبع هداي)

موصول خاص ← (الذين كفروا لهم عذاب جهنم)

تعيين بالنداء والعلمية ← (يا بني إسرائيل)

وإسرائيل هو يعقوب عليه السلام وتقديره يا بني العبد الصالح المطيع لله كونوا مثل أبيكم في متابعة الحق أي إنهم إن اتبعوا الحق كانوا مثل أبيهم (العبد الصالح) وإلا استحقوا اللعنة والنار، وذكر يعقوب هنا هو من باب التعريض بهم، والعرب تعرف ذلك؛ ومن ثم لا مانع أن يناديهم بـ{ بني إسرائيل } لأنه – هذا الأسلوب – " في مقام الترغيب والترهيب، وبناء على أن الحسنة في نفسها حسنة، وهي من بيت النبوة أحسن، والسيئة في نفسها سيئة، وهي من بيت النبوة أسوأ كما يقول الشهاب الألوسي رحمه الله !"[1]

هذا الخطاب الخاص ببني إسرائيل على عهد النبيّ – صلى الله عليه وسلم – وإن كان خطاباً خاصاً إلا أنه يجب أن يقرأ في ضوء الخطاب العام، أي مراعاة العلاقة بين قصة آدم عليه السلام – والقاعدة العامة لتحديد جزاء المؤمن والكافر، ثم الانتقال إلى بني إسرائيل، ومعنى هذا – في رأيي – أن القرآن بدأ بتأصيل عام ومجمل لما آلت إليه اليهودية من تحريف وصل إلى حد الكفر بآيات الله والجحود

(١) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني – لأبي شهاب الدين الألوسي – تحقيق محمد أحمد الأمد وعمر عبد السلام- دار إحياء التراث العربي- بيروت- ط/١/١٤٢٠هـ=١٩٩٩م ٣٢٧/١

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

بالوحي الجديد المصدق لما بين أيديهم منها، والدليل على ذلك مجيء لفيف من الآيات القرآنية الحاكمة على اليهود بالكفر صراحة في كثير من المواضع، أو تلميحاً وهي قرابة الثلاثين آية من خلال الثوابت التالية:

١- الاتهام غير المباشر لبني إسرائيل بالكفر عن طريق:

{أ} التمهيد ← بمثابة المقدمة.

{ب} التعليق ← بمثابة الاستنتاج.

٢- اتهام بني إسرائيل بالكفر الصريح عن طريق:

{ أ } التصريح بأنهم كفار.

{ب} نفي صفة الإيمان عنهم.

{ج} تعليق صفة الإيمان عنهم.

وهذه الثوابت جاءت بكل صيغ المادة اللغوية (ك ف ر) فعلية كانت الصيغة أم وصفاً مشتقاً، أم اسماً، واسمية كانت الجملة التي تحوي ذلك أم فعلية، وممتداً كان التركيب أو مجزوءاً وسواء جاءت عناصر الإسناد على ترتيبها الأصلي، أو الفرعيّ، بما يحقق في النهاية الوجه الملفوظي للنص، والمضمون الدلالي له، أي إثبات الكفر، وتعليق صفة الإيمان " وَلَوْ كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِاللهِ والنَّبِيِّ " المائدة / ٨١ وقوله تعالى " إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ" البقرة / ٩١ وقوله تعالى " قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَسْتُمْ عَلَى شَيْءٍ حَتَّىَ تُقِيمُواْ التَّوْرَاةَ " (المائدة/٦٨).وجاء نفي صفة الإيمان عن اليهود في قوله تعالى " وَمَا أُوْلَـئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ (المائدة /٤٣).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فمن آيات التمهيد التي كانت بمثابة المقدمة لوصفهم بالكفر:

ما أشرت إليه في آيات الخليقة من سورة البقرة، وتكرر الموقف نفسه في آية آل عمران/٩٣ في قوله تعالى " كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حِلاًّ لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ ... وهي مسبوقة بآيات أو جاءت عقب آيات وضحت صفات الكافرين وهي: " إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ بَعْدَ إِيمَانِهِمْ ثُمَّ ازْدَادُواْ كُفْرًا لَّن تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ وَأُوْلَـئِكَ هُمُ الضَّآلُّونَ * إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ وَمَاتُواْ وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَن يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِم مِّلْءُ الأَرْضِ ذَهَبًا وَلَوِ افْتَدَى بِهِ أُوْلَـئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ وَمَا لَهُم مِّن نَّاصِرِينَ *

ومن الآيات التي كانت بمثابة التعليق على أن بني إسرائيل كفار:

جاءت آية المائدة / ٦٨ " فَلاَ تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ " مسبوقة بقوله تعالى " قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَسْتُمْ عَلَى شَيْءٍ حَتَّىَ تُقِيمُواْ التَّوْرَاةَ "

قوله تعالى في آية الإسراء /٧ " وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا " مسبوقة بالحديث عن بني إسرائيل " إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لِأَنفُسِكُمْ.."

بل كل الآيات التي نستشهد بها فيما يأتي تثبت أن اليهود حادوا عن الطريق المستقيم إلى طريق الضلال فاستحقوا دمغهم والحكم عليهم بالكفر؛ ومن ثم تعد هذه الآيات من النتائج والأحكام القاطعة على النحو لتالي:

" وَلاَ تَكُونُواْ أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِ وَلاَ تَشْتَرُواْ بِآيَاتِي ثَمَناً قَلِيلاً " البقرة /٤١

" بَلَى مَن كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ فَأُوْلَـئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ " البقرة / ٨١

"فَلَمَّا جَاءهُم مَّا عَرَفُواْ كَفَرُواْ بِهِ فَلَعْنَةُ اللّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ " البقرة /٨٩

فَبَآؤُواْ بِغَضَبٍ عَلَى غَضَبٍ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُّهِينٌ " البقرة/٩٠

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

" وَيَكْفُرونَ بِمَا وَرَاءهُ وَهُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقاً لِّمَا مَعَهُمْ " البقرة/٩١

" ولقد أنزلنا إليك آيات بينات وما يكفر بها إلا الفاسقون "

البقرة / ٩٩

" كَيْفَ يَهْدِي اللّهُ قَوْمًا كَفَرُواْ بَعْدَ إِيمَانِهِمْ " آل عمران /٨٦

" مِّنَ الَّذِينَ هَادُواْ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ..إلى قوله تعالى " وَلَكِن لَّعَنَهُمُ اللّهُ بِكُفْرِهِمْ " النساء / ٤٦

" وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا " النساء/١٦١

" فَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاء السَّبِيلِ " المائدة /١٢

" إِنَّا أَنزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُواْ لِلَّذِينَ هَادُواْ وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُواْ مِن كِتَابِ اللّهِ وَكَانُواْ عَلَيْهِ شُهَدَاء فَلاَ تَخْشَوُاْ النَّاسَ وَاخْشَوْنِ وَلاَ تَشْتَرُواْ بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلاً وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللّهُ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ " المائدة /٤٤

وقدم اليهود على المشركين الكفار في قوله تعالى "لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِّلَّذِينَ آمَنُواْ الْيَهُودَ " المائدة/٨٢

وتستمر اللوحات القرآنية النصية موضحة للبشرية كفر اليهود كفر عقيدة على امتداد النص القرآني في أوله، ومرورًا بوسطه، حتى آخره على هذا التناص الفريد والتميز السباق؛ راجع إن شئت في سورة التوبة /٣١ " وَمَا أُمِرُواْ إِلاَّ لِيَعْبُدُواْ إِلَهًا وَاحِدًا لاَّ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ "تعقيباً على موقف اليهود " اتَّخَذُواْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللّهِ "

وفي سورة الإسراء جاءت خاتمة الآية السابعة " وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

" تعقيباً على تخييرهم بين النصح والإرشاد أو العاقبة الوخيمة حالة كونهم لا يرشدون أو يعودون إلى غيهم " إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لِأَنفُسِكُمْ.."

والتماسك النصيّ موجود من آية التمهيد لدمغهم بالكفر في سورة البقرة انتهاء إلى آخر موقف يتناول اليهود في القرآن، حيث تطابق التمهيد أو التعقيب بين الآيات الموجودة في سور البقرة وآل عمران والنساء والمائدة.. وتلك الموجودة في سور الحشر والصف والبينة على هذا النحو المترابط:

١- جاءت آيات الحشر في معرض الإيمان بقدرة الله أساسا من أسس العقيدة الصحيحة " سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ * هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِن دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ...."

٢- وفي سورة الصف عندما نقرأها حيث يجب أن نتذكر آيات نشأة الخليقة في أوائل سورة البقرة، لارتباطها بكفر اليهود المذكور في آيات الصف وكأنها تودعهم قبل نهاية النص بأنهم كفار، كما استقبلتهم بذلك في سورة البقرة حيث كان ذكر الكفر تمهيد لبني إسرائيل، وهنا يرد الكفر تعقيبا على مواقف اليهود الفاضحة من موسى – عليه السلام- وإيذائهم له، وعيسى – عليه السلام – ووصفهم إياه بالكذب عندما بشرهم بمحمد – صلى الله عليه وسلم -" يُرِيدُونَ لِيُطْفِؤُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ "!!!

٣- وفي سورة البينة – ولعله آخر مواضع الحديث عليهم – جاءت الآيات لتؤكد وتوضح كل الآيات السابقة " إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أُوْلَئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ "

والخلاصة أن آية البقرة (٣٩) والتي تعد بمثابة التمهيد جاء الفعل فيها (كفروا)

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

بصيغة الماضي، وتكرر الفعل نفسه في سورة البينة أيضاً بصيغة الماضي، فكان بمثابة الاستنتاج والتعقيب. وهكذا جاء التصدير بتمهيد غير مباشر في أول البقرة من وصفهم بالكفر، ومروراً بتأكيد ذلك صراحة، ثم في خاتمة كأنها تودعهم بأن الله متم نوره ولو كره اليهود الكافرون، أقول بين تمهيد وخاتمة، بين تقديم ونتيجة، كان الخطاب النصي المتفاعل مع الواقع والحامل للأسباب الواضحة في المواقف الفاضحة لبني إسرائيل من كفر ووثنية بتقديس الحيوان أو بعض أجزائه، وقتل للبشر والرسل، وفساد اقتصادي، وانحلال خلقي بكل ما يعنيه التركيب من إيحاءات.

لكن كيف نفهم مصداقية تلك اللوحة عن اليهود بالمدخل اللغوي ؟ وما سر عداء اليهود للقرآن ؟ هل لأنه كشف طريقة تفكيرهم التآمري ؟ بما يتضمن تحذير الأمة الإسلامية من شرورهم ؟

حتى نفهم هذه التساؤلات نعود إلى أول آيات البقرة عن اليهود ونقرأ الملامح اللغوية فيها، وخصوصًا النحويّ منها مع ملاحظة أن حيوية النحو القديم تنبعث من أنه علم نصيّ فغير خاف أنه نشأ في حضن النص كما يقرر كبار المتخصصين.(١)

قال الله تعالى " يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُواْ نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُواْ بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ * وَآمِنُواْ بِمَا أَنزَلْتُ مُصَدِّقاً لِّمَا مَعَكُمْ وَلاَ تَكُونُواْ أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِ وَلاَ تَشْتَرُواْ بِآيَاتِي ثَمَناً قَلِيلاً وَإِيَّايَ فَاتَّقُونِ * وَلاَ تَلْبِسُواْ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُواْ الْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ البقرة /٤٠/٤٣.

(١) انظر: اللغة وبناء الشعر: د محمد حماسة عبد اللطيف-ط/١- ١٩٩٢م- ص١٥. وأيضاً انظر في هذا نحو النص في ضوء التحليل اللساني للخطاب /د مصطفى النحاس ص١٣

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

إن فيما يلفت النظر في الآيات السابقة أمران:

{ الأمر الأول } ليس بيان حال اليهود في إيمانهم أو كفرهم فحسب، وإنما القيمة الأكثر أهمية هي تحذير الأمم الأخرى، والخوف عليها من اتباعها فريق اليهود المضلل .بما قد يفضي إلى الكفر بالدين الإسلامي. ولعل في هذا إشارة قرآنية إلى سيطرة اليهود على الخطاب الإعلامي شرقًا وغربًا قديماً وحديثًا والقدرة على التلبيس، فحذر القرآن من خطورتهم، وأكد أنهم رأس الكفر فجاء الخطاب بأفعل التفضيل (أول) المضاف (لكافر)، ولله در المعربين الأوائل ! عندما قدروا موصوفاً محذوفاً فقالوا:(أول ـــ فريق ـــ كافر)[1]؛ حتى تحدث المطابقة بين المضاف إليه بعد أفعل التفضيل و(واو) الجماعة في قوله و(لا تكونوا).

اعتراض وإضاءة

وبالرغم من أن الخطاب ليهود المدينة، وقد قال الله تعالى في حق كفار مكة " قل يا أيها الكافرون " فكيف تكون الأولية ؟

أقرر أنه لا تناقض بين الآيتين – أو الموقفين –؛ لأن التماسك النصي على مستوى الإحالية موجود في علاقة النص بنص آخر حيث إن الضمير في قوله (كافر به) يعود إلى القرآن أو محمد – عليه السلام- أو راجع للضمير في قوله (لما معكم) أي التوراة حيث كانوا يعلمون من كتابهم صفة النبي الجديد، وهم أول يهود خوطبوا

(١) الكشاف: الزمخشري- دار إحياء التراث-بيروت ط/١/١٤١٧هـ=١٩٩٧م-ص ٦٥/١ وأوضح المسالك لابن هشام تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد٢٦٥/٣، وإملاء ما منّ به الرحمن للعكبري٣٤/١

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

بالإسلام ومن ثم فهم أول كافرين من أهل الكتاب[1]، وعلى هذا لا تناقض بين أولية الكفر عند اليهود وخطاب المكيين بالكفر، بل هو من باب التعريض المتواصل: ومقتضاه أنه كان يجب أن يكونوا أول من يؤمن بمحمد لمعرفتهم به وبصفته، ولأنهم قاموا بدور المبشرين به قرب زمن بعثته، والمستفتحين على الذين كفروا، وكانوا يعدون أنفسهم من أول أتباعه، فلما بعث كان أمرهم على العكس[2] " فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين "البقرة / ٨٩.

وأيضاً هنا تتحقق قمة التناص عن طريق استعمال فعل واحد كرر بصيغة الماضي ــ كفروا ــ بين سورة البقرة وسورة البينة " لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنفَكِّينَ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ * رَسُولٌ مِّنَ اللَّهِ يَتْلُو صُحُفًا مُّطَهَّرَةً * فِيهَا كُتُبٌ قَيِّمَةٌ * وَمَا تَفَرَّقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِن بَعْدِ مَا جَاءتْهُمُ الْبَيِّنَةُ

إن سبب حقد اليهود على الإسلام والمسلمين من خلال فهم التناص النحوي وربطه بالواقع المحيط به تكمن في كشف القرآن مرتكزات الدعاية الإعلامية اليهودية، وهذا الكشف جاء بوسائل لغوية متنوعة أكسبتها تفردًا ومساحة لا تضارع من السبق الموثق والخصوصية. من هذه الوسائل اللغوية أنه خصص الخطاب لهم فعرفهم بالنداء والإضافة، و بأحب الأسماء أو الأوصاف إليهم (بني إسرائيل) وهو نوع من التأنيب كما تقول للفاسق يا بن الرجل الصالح. ثم جاءت أفعال الأمر على امتداد الآيات (اذكروا / أوفوا / اتقوا / آمنوا)، وهي أفعال أمر لها

---

(١) كشف المعاني في المتشابه من المثاني: بدر الدين بن جماعة تحقيق د/ عبد الجواد خلف- ص ٩٣ بتصرف.

(٢) الكشاف للزمخشري- ٦٥/١ بتصرف.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

مواصفات خاصة غير تقليدية، إذ تكشف سبب الحقد والكذب بآيات الله، وتنتقل بهم من الترغيب إلى الترهيب والتسليم المطلق بمحمد – عليه السلام –؛ ومن ثم جاء النص مطالبًا إياهم بالاعتراف بالقرآن خطوة أولى (آمنوا).

إن الدعاية الإعلامية اليهودية كما كشفت الآيات تحذيرا وتنويرا تعتمد على عدة مرتكزات ومراحل أهمها:

التخطيط الجيد للنفع المادي [ثمنًا قليلاً].

تزييف الحقائق وخلطها بغيرها { ولا تلبسوا الحق بالباطل} وهذه مرحلة وسطى في الإعلام اليهودي رصدها النص القرآني بصورة مفصلة في سورة آل عمران الآية (٧٨) " وإن منهم لفريقًا يلوون ألسنتهم بالكتاب لتحسبوه من الكتاب وما هو من الكتاب، ويقولون هو من عند الله وما هو من عند الله ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون " فعبر عن هذه المعاني بما يؤكد تجدد صفات الشر في المخاطبين على عهد موسى أوالنبي محمد أو اللاحقين وذلك باختيار صيغة المضارع في (يلوون) و(يقولون) هذا بالإضافة إلى أن تزيف الحقائق وخلطها تفسير مبني على أن الباء في (بآياتي) صلة مثل قولك لبست الشيء بالشيء أي خلطته به، وعلى هذا فالمعنى لا تكتبوا في التوراة ما ليس فيها فيختلط الحق المنزل بالباطل، أو قد تكون الباء للاستعانة مثل قولك كتبت بالقلم، وعلى هذا فالمعنى ولا تجعلوا الحق ملتبسًا مشتبهًا بباطلكم الذي تكتبونه[1]. المهم هذه مرحلة وسطى في إعلامهم. .....

وأخيرًا إعلان الباطل دائماً وكتم الحقائق مع وضوحها لهم – من ذلك كتمهم

---

(١) الكشاف ٦٥/١

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

نبوة محمد وتصديقه واتباعه، ثم توهّم أن هذا هو الأمر الواقع " وتكتموا الحق وأنتم تعلمون.

راقب معي تذييل الآية بجملة الحال " وأنتم تعلمون" أو تعدد الحال على قراءة ابن مسعود[1]" وتكتمون الحق وأنتم تعلمون " وكيف أكدت جملة الحال الثانية " وأنتم تعلمون" قوة المعنى وتصويره، وحقيقة تعاظم أمره ![2]

{الأمر الثاني} فيما يلفت النظر في آيات سورة البقرة السابقة يتعلق بطبقية الضمائر من جهة، ووضع اسم ظاهر مقابل الضمير مقارنة بسياق آخر من جهة أخرى، أما طبقية الضمائر فمقتضاها مجيء (لا) الناهية الداخلة على المضارع المبدوء بالتاء لتعيين الخاطب المباشر " ولا تشتروا " ثم جاءت " آياتي" مسندة إلى ياء المتكلم للتأكيد على أن القرآن " آياتي " من عند الله وليس من عند محمد كما يدعي الخطاب الإعلامي اليهودي قديمًا، أو على مستوى الدراسات الغربية المعاصرة ثم جاء التركيب ممتدًّا بذكر الموصوف والصفة (ثمنًا قليلاً)، للشناعة عليه وأنهم استبدلوا الخسيس بالنفيس[3]، بما يؤكد ضآلة انتصارهم على الإسلام، وأن البديل الحقيقي لهذا الرخيص " ثمنًا قليلاً " هو تقوى الله وعبادته وما يترتب عليه من طاعة

---

(١) تفسير القرآن العظيم- ابن كثير تصحيح خليل الميس- دار القلم بيروت- ٧٧/١ وروح المعاني ٣٣٣/١

(٢) انظر في مثل هذا التفسير الخصائص ٢٤٥/١- تحقيق محمد النجار- المكتبة العلمية تعليقاً على بيت نعيم بن الحارث السعدي تقول وقد صكت وجهها بيمينها # أبعلي هذا بالرَحى المُتقاعسُ

(١) انظر: قطف الأزهار في كشف الأسرار للسيوطي –تحقيق د/ أحمد محمد الحادي- وزارة الشئون الإسلامية قطر ١٤٢/١

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وإيمان بالله وكتبه وآخر رسله محمد – صلى الله عليه وسلم – أو حتى لو كان هذا الثمن كثيرًا من سلطة أو مال يعود عليهم إذا لم يتبعوا النبي العربي، أضف إلى هذا أنه ذكر النعت " قليلاً " والكثير أيضًا كذلك؛ لأن فيه مزيدًا من الشماتة عليهم؛ لأن من يشتري الخسيس بالنفيس لا معرفة له ولا نظر.(١)

وأما وضع اسم ظاهر في مقابل ضمير مقارنة بسياق آخر مماثل فأقصد به قوله تعالى " اذكروا نعمتي " بمعنى أن الفعل (اذكروا) يطلب مفعولاً به (نعمتي) هذا هو الخطاب لبني إسرائيل، قارن هذا الفعل وما يطلبه من مفعول في المسلمين " فاذكروني أذكركم واشكروا لي " البقرة / ١٥٢ لاحظ المفعول به في الآية الثانية(ياء المتكلم) رب العالمين، فما دلالة هذا ؟ والجواب أن الخطاب عن بني إسرائيل يذكرهم بالنعمة المادية، ومع المسلمين يذكرهم بنفسه معبوداً، وفي هذا تنبيه على فضلهم؛ لأن عبيد المنعم أجل من عبيد النعم، على حد تعبير الإمام السيوطي(٢).

وفي ضوء تكامل التناص القرآني وتماسكه بين سورة البقرة وسورة النمل/ ٧٨ تكتمل اللوحة التي توضح سر عداء اليهودية للإسلام؛ لأنه كشف وسائل إعلامهم وذكر عنهم كل صغيرة وكبيرة فجاء النص مكملا آيات البقرة ومؤكدا مفارقتين كلتيهما مر على نفسية اليهود المحطمة التائهة:

الأولى: " إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَقُصُّ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَكْثَرَ الَّذِي هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ " **والثانية** " وَإِنَّهُ لَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ "

---

(١) كشف المعاني ص٩٤.

(٢) قطف الأزهار ١/٢٤٠

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

(التماسك المعجمي): اختيار مفردات متماسكة في ضوء التناص

إن نظرة في المفردات المستخدمة في خطاب بني إسرائيل في القرآن تمهد لمضمون اللوحة القادمة (جملة مقول القول)، مع مراعاة أن هذه المفردات تتشابه مع المفردات الأخرى في وجه، وتختلف في وجه آخر بما يكسبها خصوصية في هذا السياق. أما جانب التشابه فهو التنويع الصيغي بين الفعلية أو الاسمية، والجمود أو الاشتقاق، أما جانب الاختلاف فهو دلالي بحت[1]، من حيث دلالة المفردة على الخير أو الشر، وهو كم من الشر المطلق في ضوء اقتناعنا بقسمة عقلية مقتضاها أن المفردة إما أن توحي بدلالة الخير فقط أو الشر, أو مجرد مفردة حيادية.

وقد تنبه أسلافنا المعربون إلى علاقة المفردات والمعاني بفكرة الخير والشر، فهذا ابن جني – على سبيل المثال – تحت باب إمساس الألفاظ أشباه المعاني – يؤكد أن قِرد الشيء من القُرد؛ وذلك لأنه موصوف بالقلة والذلة قال الله تعالى " فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين " البقرة/٦٥ وأوجب إعراب (خاسئين) خبرًا ثانيًا لكان، وينبه رحمة الله عليه بأنك إن أعربته صفة للقردة صغر معناه بحجة وجيهة مقتضاها أن القرد لذله وصغاره خاسئ أبدًا، ومن ثم فالصفة غير مفيدة، وإذا جعلته خبرًا ثانيًا حسن وأفاد.[2]

---

(١) قسم الإمام الشاطبي دلالة الألفاظ على المعاني إلى نوعين: دلالة أصلية، وهي لا تختص بأمة دون أخرى، وتشترك فيها جميع الألسنة، ودلالة تابعة، وهي التي يختص بها لسان العرب، بمعنى أن كل خبر يقتضي أموراً لغوية خادمة لذلك الإخبار مع مراعاة المخبر والمخبر عنه، والمخبر به، بل ونوع الأسلوب من الإيضاح والإخفاء، والإيجاز والإطناب، انظر: الموافقات ٢/٣٧٥

(٢) الخصائص: ابن جني –٢/١٥٨و١٥٩.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ونحن في ضوء هذا التحليل المقدم من ابن جني، ومن خلال رصدنا المفـــردات المستعملة في الآيات الخاصة ببني إسرائيل نستنتج أنها عموماً توحي بدلالة الشر , بل إن المفردة الحيادية في حد ذاتها لا توحي بخير أو لشر ؛ فمثلاً كلمـــة { العجـــل} مفردة حيادية لا توحي بخير أو شر , لكن عندما ترد في سياق النص عـــن اليهـــود تكون علمًا على عقيدة فاسدة ووثنية فاضحة لأمة حملت أمانة التوحيد فما رعوها حق رعايتها " ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِن بَعْدِهِ وَأَنتُمْ ظَالِمُونَ " البقرة / ٥١ وقوله تعالى " ثُمَّ اتَّخَذُواْ الْعِجْلَ مِن بَعْدِ مَا جَاءتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ " النساء / ١٥٣ وقوله تعالى " إِنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُواْ الْعِجْلَ سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَذِلَّةٌ " الأعراف ١٥٢.

ومفردة أخرى إذا ذكرت وجلت منها قلوب المؤمنين عنيت لفظ الجلالـــة: { الله} لكن عندما ترد في سياق إضافي عن اليهود فإنها ترتبط بما يدل على العقيـــدة الفاسدة " وقالت اليهود عزير ابن الله "

حتى الجذر(أمن) إذا خوطب به المسلمون فإنه يوحي بالطمأنينـــة والتســـليم المطلق، إما إذا جاء في سياق الحديث عن بني إسرائيل فسوف تنحرف دلالته مائـــة وثمانين درجة، أي إلى النقيض بما يدل على خلل في عقيدة بني إسرائيل، من ذلك قوله تعالى سورة النساء/٥١ " أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُواْ نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَـــابِ يُؤْمِنُـــونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ " فالإيمان تحول من تسليم بالله وحده، إلى إشراك غيره معه من صنم أو سحر أو شيطان[1] !!

بل إن جذرًا لغويًّا مثل(ذلل) عندما يكون في خطاب عن المؤمنين يختلف دلالة

(١) الجبت هو الشيطان في الحبشية، وقيل بمعنى السحر أو الشرك أو الصنم تفسير القـــرآن العظـــيم ٤٤٠/١ وانظر الإتقان في علوم القرآن ٣٧٠/١

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ونتيجة عن نظيره في خطاب بني إسرائيل: قارن بين قوله تعالى مثبتاً عليهم عقوبة الذلة " وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ " البقرة /٦١، أقول قارن هذا بنفي الذلة عن المؤمنين في قوله تعالى: " لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ وَلاَ يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلاَ ذِلَّةٌ " يونس /٢٦.بل جعل الله الذلة تسامحًا بين المؤمنين، ودليلاً على التواضع المطلوب من المؤمن حيال أخيه المؤمن في قوله تعالى " أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ " المائدة /٥٤. وفي حين نجى الله المؤمنين من الذلة " وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ " آل عمران/١٢٣، قضى الله على بني إسرائيل بالذلة " إِنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُواْ الْعِجْلَ سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَذِلَّةٌ " الأعراف/١٥٢

والخلاصة أن هذا الجذر استخدم في دلالتين مختلفتين، حيث جاء في الأولى رمزًا للشر عندما توجه الخطاب إلى بني إسرائيل، وجاء صفة للرحمة عندما توجه الخطاب إلى المؤمنين.

ونموذج آخر أقدمه للمقارنة بين خطابين، عنيت مجيء كلمة (ذنوب) جمع ذنب لخطاب اليهود والنصارى " قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُم " المائدة /١٨ , ولخطاب المؤمنين " وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُواْ فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُواْ أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُواْ اللّهَ فَاسْتَغْفَرُواْ لِذُنُوبِهِمْ " آل عمران /١٣٥. أكمل قراءة النصين في آل عمران والمائدة فالنتائج واضحة.

وليست المفارقة في المفردات الخاصة بخطاب الله عن اليهود مقصورة على الأسماء، بل أيضاً موجودة على مستوى الأفعال: خذ مثلاً الفعل (سارع) فهو في خطاب الله عن اليهود يصف سعيهم المستمر إلى الشر والمعصية " وَتَرَى كَثِيرًا مِّنْهُمْ يُسَارِعُونَ فِي الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ " المائدة / ٦٢، وعن الخطاب الخاص بالمؤمنين " أُوْلَئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ " المؤمنون/٦١.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

بعد هذا التحليل الموضوعي لبعض النماذج نقرر أن التماسك النصي على مستوى المفردات يصير أكثر جلاء من خلال الثابتين التاليين:

الأول: مفردات تدل على الشر بأصل وضعها.(١)

الثاني: مفردات حيادية اكتسبت دلالتها على الشر في إطار السياق، أو بسبب تجاورها مع ضميمة أخرى.

من نماذج النوع الأول (مفردات تدل على الشر بأصل الوضع) ما يأتي بين القوسين داخل الآيات الآتية:

" فَمَا جَزَاء مَن يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنكُمْ إِلاَّ (خِزْيٌ) فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا " البقرة /٨٥

" (وَلَبِئْسَ) مَا شَرَوْاْ بِهِ أَنفُسَهُمْ لَوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ " البقرة /١٠٢.

مَن (لَّعَنَهُ) اللّهُ (وَغَضِبَ) عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمُ (الْقِرَدَةَ) و(الْخَنَازِيرَ)" المائدة/٦٠

" وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ (الْمَسْكَنَةُ)" آل عمران/١١٢

" وَ(لِيُخْزِيَ) (الْفَاسِقِينَ) " الحشر /٥

" قُلْنَا لَهُمْ كُونُواْ قِرَدَةً (خَاسِئِينَ) " الأعراف /١٦٦

" وَأَخْذِهِمُ (الرِّبَا) وَقَدْ نُهُواْ عَنْهُ " النساء/١٦١

" وَأَكْلِهِمْ أَمْوَالَ النَّاسِ (بِالْبَاطِلِ) "النساء/١٦١

" فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ (رِجْزًا) مِّنَ السَّمَاء بِمَا كَانُواْ (يَظْلِمُونَ)" الأعراف/١٦٢

" وقذف في قلوبهم{الرعب }" الحشر/٢

" سَمَّاعُونَ (لِلْكَذِبِ) أَكَّالُونَ (لِلسُّحْتِ) " المائدة/٤٢

" ل((بِئْسَ) مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنفُسُهُمْ أَن (سَخِطَ) اللّهُ عَلَيْهِمْ " المائدة /٨٠

---

(١) لابن جني تناول قيم تحت باب إمساس الألفاظ أشباه المعاني في الخصائص ١٥٢/٢.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

" وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ (سَاء) مَا يَعْمَلُونَ" المائدة /٦٦

" وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَن (يَسُومُ)هُمْ (سُوءَ الْعَذَابِ) " الأعراف /١٦٧

" ذَلِكَ بِمَا (عَصَواْ) وَّكَانُواْ (يَعْتَدُونَ)" البقرة /٦١ والمائدة / ٧٨

" وَمَن يَتَبَدَّلِ (الْكُفْرَ) بِالإِيمَانِ فَقَدْ (ضَلَّ) سَوَاء السَّبِيلِ" البقرة / ١٠٨

" (يُحَرِّفُونَ) الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ وَنَسُواْ حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُواْ بِهِ وَلاَ تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَىَ خَآئِنَةٍ مِّنْهُمْ إِلاَّ قَلِيلاً مِّنْهُمُ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ إِنَّ اللّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ" المائدة/١٣ و٤١

" فَبَدَّلَ الَّذِينَ (ظَلَمُواْ) قَوْلاً غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ " البقرة / ٥٩

" فَمَنِ (اعْتَدَى) بَعْدَ ذَلِكَ فَلَهُ (عَذَابٌ أَلِيمٌ)" ١٧٨/البقرة

" وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ (اعْتَدَواْ) مِنكُمْ فِي السَّبْتِ " البقرة/ ٦٥

" تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِم بـــ(الإِثْمِ) و(الْعُدْوَانِ)" البقرة/٨٥

" وَتَرَى كَثِيرًا مِّنْهُمْ يُسَارِعُونَ فِي (الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ) "المائدة /٦٢

" وَيَقْتُلُونَ الأَنبِيَاء بِغَيْرِ حَقٍّ " آل عمران /١١٢

وَمَنْ (أَظْلَمُ) مِمَّنِ (افْتَرَى) عَلَى اللَّهِ (الْكَذِبَ) وَهُوَ يُـــدْعَى إِلَـــى الْإِسْـــلَامِ " الصف/٧

" (لَتُفْسِدُنَّ) فِي الأَرْضِ مَرَّتَيْنِ " الإسراء /٤

" وَمَا (يَكْفُرُ بِهَا إِلاَّ الْفَاسِقُونَ)" البقرة/٩٩

" مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ (وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ)" آل عمران١١٠

" وَلَـــكِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ (فَاسِقُونَ)" المائدة / ٨١

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

" تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ " البقرة /٨٥

" (اسْتَكْبَرْتُمْ) فَفَرِيقاً (كَذَّبْتُمْ) وَفَرِيقاً (تَقْتُلُونَ)" البقرة/٨٧

" مَن(لَّعَنَهُ) اللّهُ و(غَضِبَ) عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمُ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ " المائدة/٦٠

" وَلِل(كَافِرِينَ) عَذَابٌ (مُّهِينٌ)" البقرة / ٩٠

" وَبَآؤُوْاْ ب(غَضَبٍ) مِّنَ اللَّهِ " البقرة /٦١

" فَبَدَّلَ الَّذِينَ (ظَلَمُواْ) قَوْلاً غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَنزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُواْ (رِجْزاً) مِّنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُواْ (يَفْسُقُونَ)"البقرة/ ٥٩

" بَلَى مَن كَسَبَ (سَيِّئَةً) وَأَحَاطَتْ بِهِ (خَطِيئَتُه) فَأُوْلَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ" البقرة / ٨١

فقراءة سريعة في المفردات السابقة الموجودة بين القوسين في ضوء السياق، أو مع قطعها عن السياق، تؤكد وجهة نظرنا بموضوعية في هذا الشر المطلق لهذه الفئة الضالة من بني البشر، فأي خير أو تفاؤل يأتي من مفردات بحجم المفردات المستعملة في حديث القرآن عن اليهود ؟!! اقرأ وكرر هذه المفردات غير الحيادية في الدلالة، سوف تراها قطعية الدلالة، متماسكة في ضوء النص، أو بعيداً عن النص: (خزي / بئس / لعن / غضب / خنازير / قردة / مسكنة / الذلة / فاسقين / خاسئين / رجز / يظلمون / ساء / سوء / عصوا / يعتدون / الكفر / ضل / يكفرون / يحرفون / بدل / إثم / عدوان / يقتلون / افترى / الكذب / عذاب / مهين / ظالمون / سخط/.

ومن نماذج النوع الثاني (الدلالة على الشر في إطار السياق، أو تجاورها مع ضميمة أخرى) ما يأتي بين القوسين داخل الآيات الآتية:

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

" قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ (تَجْهَلُونَ)" الأعراف / ١٣٨

" (وَنَسُواْ) حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُواْ بِهِ " المائدة/١٣

" أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ(أَدْنَى) بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ "البقرة /٦١

" يَوَدُّ أَحَدُهُمْ (لَوْ يُعَمَّرُ)أَلْفَ سَنَةٍ "البقرة /٩٦

" وَلاَ(يُقْبَلُ) مِنْهَا (شَفَاعَةٌ) " البقرة / ٤٨

" وَلَقَدْ عَلِمُواْ لَمَنِ اشْتَرَاهُ (مَا لَهُ) فِي الآخِرَةِ مِنْ (خَلاَقٍ) " البقرة/١٠٢

(بَأْسُهُمْ) بَيْنَهُمْ (شَدِيدٌ) تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ (شَتَّى) ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ (لَّا يَعْقِلُونَ)" الحشر /١٤

"إِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا أَبَدًا " المائدة / ٢٤

فمفردة حيادية مثل النسيان ـــ مثلاً ـــ لا خير فيها ولا شر، لكن في ضوء التناص نفهم موقف اليهود من الكتب السماوية ونسيانهم أوامر ربهم، بل وتحريفها، وأن هذا هو الشر بعينه، وكذلك مفردة الدخول مفردة حيادية، دخول في مقابل خروج، لكن في ضوء الموقعة السياقية للنص، وارتباط هذه المفردة بطاعة موسى عليه السلام، التي هي من طاعة الله، تصير المفردة (لن ندخلها) دليلاً على جبنهم وعصيانهم لنبيهم.

وهكذا عرضنا بعض المفردات بقسميها، ووازنًا دلاليًّا بعض المفردات الحيادية بين اليهود والمسلمين؛ لاكتشاف الخصائص.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الخطاب العاكس والتماسك الدلالي

لوحة أخرى يسوقها الباحث، وتلفت النظر إلى بني إسرائيل وتؤكد خصوصية النص القرآني وذلك عن طريق التماسك النصي بين الدال والمدلول (القول ومقوله) من جهة، ومدى تفاعله (النص) مع الواقع، والمقصود بمقول القول كل ما قاله اليهود وجاء في القرآن الكريم، بدقة متناهية أسميه(الخطاب العاكس) (reflecting address) وما يحويه من قراءة في الواقع اليهودي بالأمس واليوم وغدًا، وتوضيح هذا أن المتكلم إذا كان من جزيرة العرب ورصد القرآن طريقة نطقه وقوله، حدث التطابق بين القائل وما قاله، فالرسول صلى الله عليه وسلم عربي يقول لزيد بن حارثة (أمسك عليك زوجك) والقرآن يسجل عليه هذا القول " وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ " الأحزاب /٣٧. أما كلام نبي الله موسى وكلام هارون وكلام فرعون والسحرة وبني إسرائيل، فلم يكن باللغة العربية وإنما بلغتهم – القديمة – وعلى هذا:

فالمقصود بالخطاب العاكس أدق مصطلح يقدمه البحث لحل هذا الإشكال، وبعبارة أخرى هو أدق ترجمة حرفية تتوافق مع المعنى لما قاله غير العرب ورصده القرآن بلسان عربي مبين.

والمقصود بالقول الصيغة اللغوية لمادة (ق و ل) أي الدال اللغوي وصيغه المتنوعة التي تؤكد التماسك المعجمي الاشتقاقي على هذا النحو:

* صيغة الفعل بكل تصاريفه ودلالته على تصوير الحدث:(قال – يقولون – قلتم)، مع ملاحظة أن صيغ الفعل تستخدم في موقفين:

١- صراحة الموقف ووضوح الأحكام.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

٢- تجدد الحدث وتأكيده وتوثيقه.

* صيغة المصدر التي تخلو من التوصيف والتصوير؛ ومن ثم استخدمها القرآن الكريم استخدامًا فريدًا في للدلالة على مقولات اليهود المزورة، وهنا يهدف القرآن إلى حماية أعراض المؤمنات، وقطع الانتباه عن مثل هذه الأحداث (الافتراء على مريم).

والمقصود بمقول القول: الكلام المفيد الذي قاله اليهود أي المعنى ودلالته.

والمقصود بعلاقته بالواقع أو تفاعله مع الواقع صدق المقول والموقف المترتب عليه أي نتيجة المدلول السابق.

والمقصود بالدلالة الدلالة الوضعية أي كون اللفظ إذا أطلق فهم المعنى الذي له بالوضع، وهي بكسر الدال في المعاني، وبفتحها في الأعيان.(١)

والفرضية المقدمة في ضوء الثوابت السابقة مقتضاها أن القائل إذا كان هو الله دل ذلك على الخير والعدل " وقولوا للناس حسناً" وأن القول من موسى – عليه السلام – هو تشريع " قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللّهِ وَاصْبِرُواْ (الأعراف / ١٢٨)

أما اليهود فإذا نطقوا كان نطقهم السفه والإلحاد والجشع وحب المادة، وقصر النظر عن إدراك الخير والإسراع إلى الشر؛ ومن ثم جاء الرد على كل قول بقسوة، باختصار مستنتج من النصوص القرآنية عندما ينطقون فإنهم ينطقون الشر، وإن نطقوا الخير فهو الخير المشروط كمقدمة لمكيدة للمسلمين.

ولتأكيد الفرضية السابقة في ضوء مقدماتها أسوق أدلتها من خلال النصوص

---

(١) انظر: التحرير شرح التحبير في أصول الفقه – أبو الحسن المرادي- تحقيق مجموعة- مكتبة الرشيد - الرياض١/٣١٦

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الخاصة بذلك على النحو التالي:

{أ} النطق بالشر المطلق، ودلالته، والتعقيب كتفاعل مع الواقع

الدال (مقول القول)	المدلول	التعقيب / الاستنتاج
لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة	الكفر	فأخدتكم الصاعقة
لن تمسنا النار	الغرور والعنجهية	بلى من كسب سيئة
قلوبنا غلف	تبرير الخطأ	بل لعنهم الله بكفرهم
لن يدخل الجنة إلا من كان هودا	الأماني والغرور	قل هاتوا برهانكم
سمعنا وعصينا	*الإصرار على المعصية*	لكن لعنهم الله
أرنا الله جهرة	الغباء وضيق الأفق	فأخذتهم الصاعقة
قلوبنا غلف	تبرير الخطأ	بل طبع الله عليها
لن ندخلها أبدا ماداموا فيها	عصيان وجبن	التيه في الأرض
يد الله مغلولة	التطاول على الله	اللعنة
اتخذ الله ولدا	كفر وإلحاد	تنزيه تام
اجعل لنا إله	ضيق أفق وكفر	الجهل المؤكد

أضف إلى هذا المدلولات الغريبة التي تدل على تدني المستوى النفسي لليهود

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

على مر التاريخ على هذا النحو:

الدال	المدلول
قالوا أتتخذنا هزوا	السخرية من النبي
لن نصبر على طعام واحد	البطر
ادع لنا ربك يبين لنا ما هي	الجدل
الآن جئت بالحق فذبحوها	تضييع وقت النبي
ليست النصارى على شيء	التطاول والعنصرية
أبى يكون له الملك علينا	التطاول على القائد العسكري
لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده	الروح الانهزامية
إن فيها قوماً جبارين	الجبن
ويقولون للذين كفروا هؤلاء أهدى من الذين آمنوا سبيلا	التحالف مع الشيطان
أوذينا من قبل أن تأتينا ومن بعد ما جئتنا	شماعة الخطأ
لن نبرح عليه عاكفين	الإصرار على الكفر والجهل
إن أبانا لفي ضلال مبين	عقوق الوالدين

ويلاحظ من جملة الأقوال السابقة أنها من باب الشر المطلق دالاً ودلالة، قولا ومقولاً.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

{ب} الخطاب العاكس للخير المقيد بالشر

" قالوا آمنا " ⟵ مشروط ب " وإذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا.."

"هذا من عند الله " ⟵ مستدرك ب " ويكفرون بما وراءه وهو الحق"

" هو من عند الله " ⟵ تزييف ل " وما هو من عند الله ويقولون على الله الكذب "

إذن قولهم ظاهره الخير، ولكن في إطار إتمام النص انقلب إلى شر؛ لأنه مقيد بالشر.

{ج} الخير المطلق

رسم القرآن بكل موضوعية الخير والشر في بني إسرائيل، وإن كان الشر أكثر إلا أن صوت الخير – وإن ذهب أدراج الرياح – لابد أن يسجل حتى لو كان قليلاً، هذا القليل تمثل في الأنبياء ومن شاركهم في مهامهم، والقليل الذين صدقوا أنبياء بني إسرائيل من أسباط وحواريين مع ملاحظة أن سواد الشعب كان شرا لم يستفد من صالح أو رسول. على كل من دلائل الخير القليل:

" كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً " البقرة / ٢٤٩

" أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا " البقرة / ٢٥٠

" فَقَالُواْ عَلَى اللّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا لاَ تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ " يونس / ٨٥

وقد يكون الخير يقظة بعد فات الأوان " لَئِن لَّمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا " الأعراف / ١٤٩

كما يلاحظ في صيغ القول السابقة غلبة صيغ الأفعال في صورتي المضارع والماضي: قالوا / قلتم / قالت / يقولون، فما الجديد هنا ؟؟

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الجديد هنا أن العناصر اللغوية في النص تغيرت بقياسها بمستوى آخر حيث عبر القرآن بصورة فريدة عن موقف افتراء اليهود على مريم أم عيسى عليه السلام، ووصفها بصفة لا تليق بأمهات الأنبياء، برأها القرآن مما قالوا؛ ومن ثم يعد موقف القرآن منها موقف تكريم وريادة لامرأة بتول، فجاء الدال (القول) بصيغة المصدر الخالي من التصوير والتخيل؛ لأن الحدث مزور وكله افتراء على مريم الطاهرة " إن الله اصطفاك وطهرك واصطفاك على نساء العالمين (آل عمران/ ٤٢)، هذا حكم القرآن عليها، فماذا قال عنها اليهود ؟ قال تعالى " وَبِكُفْرِهِمْ وَقَوْلِهِمْ عَلَى مَرْيَمَ بُهْتَانًا عَظِيمًا " النساء / ١٥٦، ولم يستخدم مثلاً صيغة (يقولون) بل جاء التماسك النصي باستعمال المصدر(قول) المضاف للمضمر (هم) لتوثيق أن ذلك القول صدر منهم، ومع هذا فهو مزور، أي محض افتراء، فلاءم هذا البهتان وامتداده بمركب فيه رائحة الفعلية، أي النعت الحقيقي[1] (عظيمًا).

قارن – إن شئت – هذا الموقف للتأكد من تغيير العناصر اللغوية من موقف إلى موقف بمراودة امرأة العزيز يوسف عليه السلام، وكيف صور القرآن الحادثة بأفعال تصويرية صورت المراد بدقة متناهية (راودته – غلّقتْ – هيت لك – ليسجننّ)؛ لأن الموقف حقيقي؛ " فكانت الأفعال دليلة المعاني "[2] على حد تعبير ابن جنّي، أما هذا الموقف الخاص بمريم فلم يخض القرآن فيه لكذبه من جهة، ولأنه يخص امرأة وصفها الله بأنه اصطفاها وطهرها على نساء العالمين، فكان التعبير

(١) التوابع بين القاعدة والحكمة – د محمود شرف الدين – ط/١/ ١٤٠٧هـ=١٩٨٧م ص ٢٤ و ٢٤

(٢) الخصائص ٢/١٥٥

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

بالمصدر مناسباً ودقيقاً ودالاً على التماسك النصيّ وربطه بالواقع المحيط به.

وأيضاً في قوله تعالى " وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ " النساء /١٥٧ لما كان موضوع القتل مزوراً ومجرد كذب وتخيل التزم القرآن صيغة المصدر " وقولهم" للعلة السابقة – خلو المصدر من التصوير – فلاءم كل كلاً ، ونفى هذا الافتراء باستخدام النفي المتعدد والاستدراك " وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم " !!

ولسائل أن يسأل: قتل المسيح افتراء، وأيضاً التقوّل على مريم افتراء فجاء التعبير بصيغة المصدر للتأكيد على أنه افتراء – في زعم الباحث- فهل كفرهم بالله افتراء أم حقيقة واقعة منهم ؟ أقول كفرهم حقيقة، ومع هذا استعمل صيغة المصدر في الكفر والتقول والقتل فكيف تفسر ربطك بين دالة المصدر ومدلولها ؟

والإجابة من عدة وجوه على النحو الآتي:

الأول: أن الكفر وإن كان حقيقة فلا ينبغي أن يوجد أصلاً؛ فكل مولود يولد على الفطرة، أي فطرة التسليم والانقياد لله، فكأن الكافر يكذب على فطرته النقية، ويغطي الجانب الأصيل بجانب ثانوي، فاتفقت الموضوعات الثلاثة الكفر والقتل والتقول.

الثاني: إحداث التناسب في الصيغ القرآنية في آيات متقاربة الموضوع (بني إسرائيل) بعبارة أخرى: حدث تأثير عكسي في اختيار صيغة المصدر للحدث المزور فقال { وقولهم}، ولم يقل { ويكفرون} وإنما { وبكفرهم}؛ لأن إثبات الكفر تعدد في آيات كثيرة " كفرتم " و " يكفرون " فلا حاجة لإعادة تصوير الكفر؛ لأنه تم تصويره وإثباته من قبل.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الثالث: أو المسألة من باب استبدال صيغة الفعل بالمصدر (كفرهم) باعتبار أن الاستبدال وسيلة من وسائل التماسك النصي أي تعويض عنصر بعنصر[1]. وعلى هذا فالتماسك النصي موجود في اختيار صيغة المصدر دلالة على الحدث المزور في هذا الموقف. والنتيجة أن من خصائص الخطاب إبطال كل أقوالهم بالرد المناسب.

اختلاف درجات التعيين وتنويع الخطاب أو تكراره

جاء الخطاب عن بني إسرائيل متنوعًا مع أن القائل واحد، والمخاطب هم فريق اليهود في المدينة في زمن محمد – صلى الله عليه وسلم – والمؤمنون، والعلة في هذا تضافر العوامل التالية المحيطة بالنص:

* تفاوت ذكاء متلقي النص، وثقافتهم من أمة إلى أخرى، بل داخل الأمة الواحدة.

* لأنهم – اليهود – فرق متعددة، متنوعة الأهواء، ومن ثم غطى النص القرآني كل تصرفاتهم.

* هناك فوارق دقيقة في هذا التكرار اللغوي أو تنويعه تثبت فرضية تغيير العناصر اللغوية من جهة، ومن جهة أخرى لا تخرج النص عن تماسكه في النهاية.

ودليل هذا آية البقرة / ٨٠" وَقَالُواْ لَن تَمَسَّنَا النَّارُ إِلاَّ أَيَّاماً مَّعْدُودَةً " وفي سورة آل عمران /٢٤ " أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ " ومعدودة جمع كثرة، ومعدودات جمع قلة. ولتوضيح التماسك أسوق ما قاله بدر الدين بن جماعة[2] ومقتضاه " أن قائلي ذلك من اليهود فرقتان:

---

(١) دراسة نصية لصور التماسك النصي: مصطفى قطب ص٤٤.

(١) كشف المعاني ص١٠٢ المسألة التاسعة والعشرون.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

إحداهما قالت: إنما نعذب بالنار سبعة أيام، وهي عدد أيام الدنيا. والثانية فرقة قالت إنما نعذب أربعين يوماً وهي أيام عبادتهم العجل، وعلى هذا فآية البقرة تحمل قصد الفرقة الأولى، وآية آل عمران تحمل قصد الفرقة الثانية؛ ومن ثم فالتماسك موجود تكراراً أو تنويعاً.

هذا وقد أظهر خطاب القرآن عن اليهود تحليلاً نفسيًّا لهم من خلال اختلاف درجات التعيين سواء كان الحديث على مستوى الأسرة أم علاقتهم بالصفوة من أنبياء وقادة ومروراً بعلاقتهم بالأمم الأخرى على النحو التالي:

١- على مستوى الأسرة نجد الدال موضحاً هذا التمزق الأسري، فالأب لا يخفي حبه ليوسف وبنيامين، مما يثير حفيظة أولاده الباقين " ليوسف وأخوه أحب إلى أبينا منا " وفي سفر التكوين ٣٧/ " وأما يوسف فأتى بنميمتهم الرديئة إلى أبيهم، وأما إسرائيل فأحب يوسف أكثر من سائر بنيه، لأنه ابن شيخوخته، فصنع له قميصاً ملوناً إ فلما رأى أخوته أن أباهم أحبه أكثر من جميع أخوته أبغضوه.."

ومن ثم يأتي المدلول متنوعًا من رغبتهم في الانتقام المادي " فَيَكِيدُواْ لَكَ كَيْدًا " يوسف /٥، ومرورًا بالكذب والعقوق " إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ " يوسف /٨، و " وَأَجْمَعُواْ أَن يَجْعَلُوهُ فِي غَيَابَةِ الْجُبِّ " و " وَجَاؤُواْ أَبَاهُمْ عِشَاء يَبْكُونَ " يوسف / ١٦/١٥، ثم انتهاء بالقسوة وتدمير بناء الله " اقتلوا يوسف " أو تخفيف العقوبة " أو اطرحوه أرضاً " (أمران كلاهما مر القتل أو التغريب وتركه عرضة لخطر لا يعلمه إلا الله، المهم عند اليهود الغاية والهدف والنتيجة " يخل لكم وجه أبيكم " ولا تسأل عن الوسائل حتى لو كانت رخيصة، أو كان المجني عليه ضعيفاً طفلاً لم يقترف ذنباً يستحق عليه عقوبة ما، بل انظر إلى المفارقة من خلال الطلب

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وجوابه، وتابع الجواب، أوالمقدمة والنتيجة الآتية:

اقتلوا ⟵ يخل + وتكونوا..

اقتلوا ⟵ صالحين !!

أي صلاح في ضوء قتل الأخ أو حتى نفيه من الأرض ؟!! إنها النفسية المظلمة المسيطر عليها الكفر والحسد.

لقد جاء الدال متناسقاً مع المدلول في ضوء قرينة التعيين على النحو التالي:

الدال	المدلول
لا تقصص	النصح والخوف من كيد الأبناء
يكيدوا لك كيداً	خبرة الأب بحقد الأبناء وحسدهم
ليوسف وأخوه أحب	تبرير العدوان على أخيهم
إن أبانا لفي ضلال مبين	عقوق الوالدين
اقتلوا يوسف أو اطرحوه أرضاً	التخطيط والإصرار على المعصية
وأجمعوا أن يجعلوه في غيابات الجب	تنفيذ الضرر
وجاءوا أباهم عشاءً يبكون	الكذب والتدليس

فالنصح – هنا – مبني على التعليل بواسطة النهي المقيد المترتب على إثبات الكيد والحقد ـــ لا تقصص ـــ والعقوق مؤكد (نتيجة تميز يوسف) بأن ولام ابتداء " إن أبانا لفي ضلال مبين " والتخطيط يتم بطرح كل الاحتمالات الموغلة في الشر (القتل) أو العقوبة المخففة، نتيجة المداولات الشيطانية (الإلقاء في الجب) والتنفيذ والكذب سمة الجميع من أحب منهم يوسف ومن لم يحب وهم الأكثرية؛

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ومن ثم وجب علينا أن نقرأ العلاقات النحوية على هذا النحو المبسط:

أبانا ←——— معرف بالإضافة، أب في النسب (لكن المحبة معلقة) حيث وصفوه بالضلال !!

يا أبانا مالك لا تأمنا على يوسف معرف بالإضافة،

قالوا أبانا وهم يضمرون الشر لأخيهم ابن أبيهم!!

يوسف هم يعينون الأخ المفضل عند أبيهم تمهيداً لإثارة الكراهية بين يوسف وأكبر قدر ممكن من أخوته، وانتهى الطرح الإعلامي بالاجتماع " أجمعوا أمرهم ".

قارن هذا التعيين وربطه بالكراهية لدرجة نفي هذا الاسم وتجاهله في موقعة نصية أخرى " فقد سرق أخ له من قبل " أي يوسف، فهل تناسوا أمر يوسف حتى صار نكرة في خبر كان (إن صح التمثيل)؟!!

يا بني ←——— الأب ينادي من يحب حيث لم يحدده بالعلمية بل بالبنوة المضاف لياء النفس مما يجعل الدال متماسكا مع المدلول. قارن ذلك بقول أحد السجينين " يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ " يوسف /٤٦، وبقول العزيز " يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَـذَا " يوسف / ٢٩، وعندما تصفو نفس الأب متحاملاً على أحزانه، سوف يناديهم بالنداء ذاته " يَا بَنِيَّ اذْهَبُواْ فَتَحَسَّسُواْ مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ " يوسف/٨٧

يا أبت ←——— نفس المشاعر المتبادلة عند الابن الصغير البريء الذي لا يعرف غدر أخوته حيث جاء النداء لوالده بتعينه بياء النفس

لوحة أخرى يصور فيها القرآن هذه النفسية المحطمة المترع منها الخير وذلك بتوضيح العلاقات المقطوعة مع قائدهم العسكري (طالوت)، بعد أن جادلوا أحد أنبيائهم أن يبعث لهم ملكاً ليقودهم في القتال، ثم كتب الله عليهم الفرار وعندما

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

اختار الله (طالوت) ملكًا لهم، وقائدًا عليهم تعاملوا معه بغطرسة فقالوا " يَا بَنِيَّ اذْهَبُواْ فَتَحَسَّسُواْ مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلاَ تَيْأَسُواْ مِن رَّوْحِ اللّهِ إِنَّهُ لاَ يَيْأَسُ مِن رَّوْحِ اللّهِ إِلاَّ الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ بالملك منه و لم يؤت سعة من المال " فبرر لهم نبيهم بأن هذا هو القائد المناسب، وأن الله اصطفاه عليهم وزاده بسطة في العلم والجسم. يصور لنا القرآن عدم ولائهم ومدى البعد النفسي معه " فلما فصل طالوت بالجنود " و لم يقل بجنوده، وجاء على لسانهم " لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده " وتكررت " وجنوده" مرتين، إذن المعسكر المعادي لليهود (جنوده) ومعسكر اليهود (الجنود) فاختلفت درجة التعيين من معرف بالإضافة دليل التماسك النفسي في معسكر الأعداء، ومعرف بـ(أل) في معسكر اليهود دليل على التمزق النفسي؛ فهذان دليلان على تماسك النص القرآني في خطابه عن اليهود وعلاقته بالواقع المحيط به.

دليل ثالث على ما سبق وهو خاص بعلاقة اليهود بربهم، وهي علاقة واضحة لا تخفى، لكن في ضوء طبقية الخطاب، سنرى الخطاب الشديد والتوبيخ العنيف، من خلال أسلوب النهي، بما يدل على إصرارهم على عصيان ربهم، وإفساد أمورهم بأيديهم، قال الله تعالى :"وَلاَ تَعْثَوْاْ فِي الأَرْضِ مُفْسِدِينَ"[1] البقرة /٦٠

" وَلاَ تَكُونُواْ أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِ " البقرة / ٤١

" وَلاَ تَشْتَرُواْ بِآيَاتِي ثَمَناً قَلِيلاً وَإِيَّايَ فَاتَّقُونِ" البقرة/٤١

" وَلاَ تَلْبِسُواْ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ " البقرة / ٤٢

(١) استعمل هذا التركيب بعينه (ولاتعثوا في الأرض مفسدين) مع الأمم التي أهلكها الله بالصيحة، قوم مدين وقوم ثمود/ انظر الأعراف ٧٤- وهود ٨٥- والشعراء٨٣- والعنكبوت٣٦

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

" لاَ تَعْدُواْ فِي السَّبْتِ " النساء/١٥٤

أقول خاطبهم الله تعالى بالنهي المباشر (لا+ فعل مضارع مبدوء بالتاء)، وهو مباشر مكشوف يدل على غضب الله عليهم، ولإحراجهم والتعريض بهم. قارن هذا بالنهي الموجه لصفوة المؤمنين في قوله تعالى" وَلَا يَأْتَلِ أُوْلُوا الْفَضْلِ مِنكُمْ وَالسَّعَةِ أَن يُؤْتُوا أُوْلِي الْقُرْبَى وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ " النور / ٢٢، أو النهي الموجه للمؤمنين عموماً في قوله تعالى " لاَّ يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاء مِن دُوْنِ الْمُؤْمِنِينَ " آل عمران ٢٨، وقوله تعالى " لَا يَسْخَرْ قَومٌ مِّن قَوْمٍ " الحجرات/١١، فترك نهي المخاطب مباشرة لما في ذلك من حرج له، ولما في أسلوب الغائب من تعميم لكل من يحلف من الصالحين على قطع صدقة عن فقير مؤزٍ كما في الآية الأولى، أو كل من تحدثه نفسه من المؤمنين بمؤازرة الكافرين كما في الآية الثانية، أو من يعامل الناس بسخرية واستهزاء. مع ملاحظة أن النهي الموجه للغائب ضعيف عند أبي حيان[1]" والصواب انه قليل عند الجمهور قياساً مع للنهي المباشر[2].

ولا فرق في التعريض بهم بأسلوب إنشائي – النهي – أو أسلوب خبري كما في قوله تعالى " يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءكُمْ " البقرة /٤٩

فضمير الخطاب في المبدل منه (يسومنكم) والبدل (يذبحون)

(١) ارتشاف الضرب: أبوحيان-تحقيق د/ مصطفى النماس مكتبة الخانجي- ط/١- ١٤٠٤هـ -٢/٥٤٣.

(٢) شرح الأشموني – دار إحياء الكتب – عيسى بابي الحلبي ٣/٤.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

و(يستحيون)[1]، وتشديد الفعل يذبحون[2]، وتذكيرهم بهتك حياء نسائهم، وتصوير الأحداث والمعاني عن طريق ذكر تفصيلات الظلم باختيار أفعال دموية، هو المناسب لهذه النفوس المنكرة لفضل الله عليها، قارن هذا بخطاب الله المسلمين في صدر الدعوة وتذكيرهم بظلم الكفار إياهم في سور الحج / ٣٨ " إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ (٣٨) أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ (٣٩). مجرد تلخيص لكل أذىً حاق بالمؤمنين من كفار قريش بالبناء للمجهول (ظلموا) فاختلفت الطبقية من خطاب اليهود وخطاب المسلمين !

بل قارن هذا البعد النفسي وعدم الرضا بين رب العزة وبينهم من خلال آيات الشكر الخاصة باليهود " ثُمَّ بَعَثْنَاكُم مِّن بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ (تَشْكُرُونَ) "البقرة/٥٦، ترجى الله منهم أن يتذكروا هذا الفضل ونعمة البعث مرة أخرى، لكن هيهات، أقول قارن هذا بما حدث في معسكر المسلمين " فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ (وَاشْكُرُواْ) لِي وَلاَ تَكْفُرُونِ" البقرة /١٥٢، أمرهم بالشكر المباشر إليه، دون استعمال لأداة الترجي (لعل)؛ لأن الواقع المحيط بالنص يؤكد اقتناع العرب بالدين الجديد وسرعة انتشاره " وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا" النصر/ ٢، بما يدل على حسن الطاعة لله ورسوله.

ومن نماذج اختلاف درجات التعيين ما ظاهره الالتفات من المخاطب إلى

---

(١) البرهان للزركشي ١/١٥٠ ويسومونكم أي يكلفونكم ويذيقونكم /وانظر تفسير القرآن العظيم١/٨٢

(٢) عندما يكون الخطاب عن بني إسرائيل يأتي هذا الفعل مضعفاً للدلالة على عظم مصيبتهم من جهة، وتذكيرهم بإنجائهم من فرعون ؛ فيبادرون بالتوبة، وعندما يأتي يكون الخطاب لغير بني إسرائيل فإن الفعل أو الاسم يأتي بلا تضعيف. راجع الصافات/ " ١٠٢/" إني أرى في المنام أني أذبحك "و١٠٧ " وفديناه بذبح عظيم.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الغائب في قوله تعالى "اهْبِطُواْ مِصْراً فَإِنَّ لَكُم مَّا سَأَلْتُمْ وَضُـرِبَتْ عَلَـيْهِمُ الذِّلَّـةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَآؤُوْاْ بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ " البقرة/٦٠. فقوله (لكم) ضمير مخاطب، وقوله " عليهم " ضمير غائب؛ فهل في هذا التفات ؟ لا ليس من بـاب الالتفـات؛ لأن الالتفات يكون مناطه بمخاطب بعينه في زمن محدد يعبر عنه تارة بالضمير، وتـارة بالاسم الظاهر اطراداً أو شذوذاً: حيث يكون الاطـراد في الالتفـات إلى الاسـم الموصول بضمير الغائب كما في قول طرفة:

أنا الرجل الضرب الذي تعرفونـه خشاشاً كرأس الحيـة المتوقـد[1]

حيث عاد ضمير الغيبة الهاء في (تعرفونه) على الموصول الواقـع خـبراً عـن متكلم.[2] أما وضع الحاضر موضع الغائب فهو قبيح وشاذ

عند النحاة [3]؛ لأن الاسم الظاهر يعامل معاملة الغائب في التعيين، كمـا في قول مهلهل التغلبي:

وأنا الذي قتلت بكـراً بالقـنا وتركت تغلب غير ذات سـنام

(١) الشاعر الجاهلي الشاب – تحقيق د/ علي الجندي – دار الفكر العربي ص ٥٩

(٢) الدرر اللوامع على همع الهوامع / أحمد بن أمين الشنقيطي – دار المعرفة – بيروت ٦٣/١

(٣) شرح المفصل – ابن يعيش – عالم الكتب – بيروت ٢٥/٤. ، الأصول في النحو – ابـن السراج – تحقيق د/ عبد المحسن الفتلي – مؤسسة الرسالة – بيروت ٣٠٩/٢

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وقياسه " أنا الذي قتل "، بوضع المتكلم موضع المضمر.[٢]

أما الآية الكريمة ففيها استبدال وتحول من ضمير الخطاب إلى ضمير الغائب للإشارة إلى أن ضرب الذلة والمسكنة يشمل جميع اليهود المخاطبين على عهد محمد أو الغائبين السابقين واللاحقين إلى يوم القيامة وليست من باب الالتفات.[٣] وهنا الأفضل والأولى الوقف في القراءة على قوله (لكم ما سألتم) كما قرر القراء وعلماء رسم المصحف، ثم يبدأ القارئ حكماً جديداً؛ توضيحاً لمخازيهم، وهو ضرب الذلة والمسكنة والغضب. [٤]

في نهاية المطاف ربط الباحث التفسير الخاص ببعض الآيات الموجهة إلى بني إسرائيل، بالواقع من خلال الدلالة اللفظية للمفردات، والجملة النحوية، وما وراء الجملة، من سورة، ثم في ضوء النص كنسيج واحد من أوله إلى آخره. وكشفنا بعض خصائص النص القرآني عن اليهود، وعلاقته بالواقع عن طريق التحليل اللغوي لمكونات الجملة وما وراءها من تناصٍ أكبر في ضوء النص القرآني باعتباره وحدة كبرى، وأكدنا أن علوم القرآن تمثل كم العناصر المحيطة بالنص، بما يساعد على فهم آلياته وخطابه وتوجهاته وتماسكه على مستوى المضمون. استرشدنا بالإرشادات النصية للمفسرين والمعربين، والثوابت النصية للمعاصرين في تفسير خطاب القرآن الكريم عن اليهود وكشف بعض خصائصه التي أهمها:

التمهيد بقضايا قاطعة وإثباتها، مع مراعاة الشكل الملفوظي للكلمة الدالة بدءاً

---

(٣) روح المعاني ١/٣٧٤.

(٤) الذلة لها وجوه: الجزية، الزي اليهودي، إظهار الفقر مخافة دفع الجزية، الخوف – عدم الأمن.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وانتهاءً، أي في ضوء ترتيب الكلمة (كفروا) ووروودها أول مرة في سورة البقرة / وآخر مرة في القرآن في سورة البينة.

اختيار مفردات متماسكة في الدال والمدلول، وفي ضوء التناص فإنها تؤكد كم الشر في بني إسرائيل، من فعل أو قول استوجب العقوبة الشديدة. وهذه المفـــردات إما تدل على الشر بأصل وضعها، أو نتيجة انحرافها عن معنى الخـــير أو الحياديـــة بسبب الظروف المحيطة بالنص.

جاء التماسك واضحًا بين القول ومقوله من خلال اختيار الصـــيغة المناســـبة للواقع المحيط بالنص، وتوظيفها في الرد على مقولات اليهود المزورة، وفسرنا تغيير بعض الصيغ الشكلية للقول لتلائم ما قبلها وبعدها من ألفـــاظ، واعتمـــاداً علـــى تنويعها في موقعة نصية أخرى.

كشفنا ما أظهره القرآن من تحليل نفسي لليهود من خلال اختلاف درجـــات التعيين، وطبقية الضمائر.

وظفنا بعض القواعد الصرفية والنحوية لإدراك خصائص الخطاب عن اليهـــود، من هذه القواعد:

تضعيف أفعال بعينها (يذبحون).

الاتكاء على أفعال بعينها وتوظيف صيغة الماضي من مجـــرد مـــبنى صـــرفي، ومروراً بالمعنى النحوي بالإسناد، إلى ما وراء الجملة لتأكيد أن كفرهم كفر عقيدة (كفروا).

وغير خافٍ عدم إغفال دور القارئ في إدراك بقية النتـــائج المتنـــاثر في ثنايـــا الكتاب.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

والحمد لله في الأولى والآخرة

د/ عرفة عبد المقصود

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

المصادر والمراجع

١- الإتقان في علوم القرآن: السيوطي – تقديم محمد شريف سكر- مكتبة المعارف – الرياض – الطبعة الأولى.

٢- اتساق النص في سورة الكهف: د. فريد حيدر، زهراء الشرق، القاهرة، ٢٠٠٤.

٣- ارتشاف الضرب من لسان العرب: أبو حيان الأندلسي – تحقيق مصطفى النماس – مكتبة الخانجي – الطبعة الأولى- ١٤٠٤هـ=١٩٨٤م.

٤- أسرار القرآن للكرماني: تحقيق عبد القادر أحمد عطا، القاهرة.

٥- الأصول في النحو:أبو بكر السراج – تحقيق عبد المحسن الفتلي – مؤسسة الرسالة – بيروت.

٦ – إملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات -: أبو البقاء العكبري – دار الكتب العلمية- بيروت.

٧- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك: ابن هشام الأنصاري - تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد – المكتبة العصرية – بيروت.

٨ – البرهان في علوم القرآن: بدر الدين الزركشي – تعليق مصطفى عبد القادر عطا – دار الفكر- ١٤٢١هـ=.٢٠٠١

٩ – بلاغة الخطاب وعلم النص –:د/ صلاح فضل –سلسلة عالم المعرفة – الكويت – العدد ١٦٤ –١٩٩٢م.

١٠- بناء الجملة العربية: د. محمد حماسة، دار الشروق، مصر، ط١،

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

١٩٩٦.

١١ – التحرير شرح التحبير في أصول الفقه: أبو الحسن المرادي – تحقيق مجموعة – مكتبة الرشيد – الرياض.

١٢ – تفسير القرآن العظيم: ابن كثير – تصحيح خليل الميس – دار القلم – بيروت – الطبعة الثانية.

١٣- التوابع بين القاعدة والحكمة: د محمود شرف الدين – الطبعة الأولى – ١٤٠٧ هـ=١٩٨٧م

١٤ – الخصائص: ابن جني – تحقيق محمد علي النجار – المكتبة العلمية.

١٥ – دراسة نصية لصور التماسك النصي: مصطفى قطب – دكتوراه – دار العلوم – رقم ١٠٧٧ – ١٩٩٦م،

١٦ – الدرر اللوامع على همع الهوامع -: أحمد الشنقيطي – دار المعرفة – بيروت.

١٧- دور شواهد الشعر الجاهلي في التقعيد النحوي، دار الثقافة العربية، ٢٠٠٠

١٨ – روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: أبو شهاب الدين الألوسي – تحقيق محمد أحمد الأمد وآخر –دار إحياء الكتاب العربي – بيروت – الطبعة الأولى – ١٤٢٠هـ= ١٩٩٩م

١٩- الشاعر الجاهلي الشاب (طرفة بن العبد): تحقيق د علي الجندي – دار الفكر العربي.

٢٠– شرح الأشموني على ألفية ابن مالك (الأشموني) دار إحياء الكتب المصرية – عيسى البابي الحلبي.

٢١ – شرح المفصل:ابن يعيش النحوي – عالم الكتب – بيروت.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

٢٢- علم اللغة النصي: د. صبحي الفقي، دار قباء، القاهرة، ٢٠٠٠، ج١.
٢٣- علم لغة النص المفاهيم والاتجاهات: د. سعيد بحيري، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، ط١، ٢٠٠٤م
٢٤ – علم النص: جوليا كرستيفا – ترجمة فريد الزاهي – الدار البيضاء – دار توبقال للنشر.
٢٥- علم النص مدخل متداخل الاختصاصات، تون أ فان دايك، ترجمة د. سعيد بحيري، دار القاهرة للنشر والتوزيع، ط١، ١٤٢١ هـ / ٢٠٠١.
٢٦- الكتاب التذكاري لذكرى هارون – الكويت –١٩٩٩م
٢٧ – قطف الأزهار في كشف الأسرار: للسيوطي – تحقيق د/محمد أحمد الحادي – قطر – وزارة الشئون الإسلامية.
٢٨- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل: أبو القاسم الزمخشري – دار إحياء التراث العربي – بيروت –الطبعة الأولى ١٤١٧هـ=١٩٩٧م.
٢٩- كشف المعاني في المتشابه من المثاني: بدر الدين بن جماعة – تحقيق د/عبد الجواد خلف –دار الوفاء للنشر.
٣٠ – اللغة وبناء الشعر: د/ محمد حماسة عبد اللطيف – الطبعة الأولى – القاهرة ١٩٩٢م.
٣١- مؤامرة حديثة ضد القرآن: محمد عبد الرحيم القرشي – مجلة البعث الإسلامي – المجلد (٤٥) العدد الثاني.
٣٢- مختارات ابن الشجري: لأبي السعادات هبة الله بن الشجري، دار الكتب

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

العلمية، بيروت.
٣٣- المدخل إلى دراسة النحو العربي: د. على أبو المكارم، ط١، ١٩٨٢ م.
٣٤- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب: لابن هشام، تحقيق محمد محيي الدين، مكتبة صبيح.
٣٥ – مفهوم النص دراسة في علوم القرآن: د/نصر حامد أبو زيد – الهيئة المصرية العامة – ١٩٩٣م.

مقدمات التأليف ونظرات في المنهج: د. محمود شرف الدين، ط١.
٣٦ – مقدمة في علم النفس: د/ راضي الوقفي – دار الشروق – عمّان – الطبعة /٣/ ١٩٩٨م.
٣٧ – من الوجهة الإحصائية في الدراسة الأسلوبية: د/ صلاح فضل – مجلة فصول المجلد/٤/العد//د/١/ ١٩٨٣م
٣٨ – الموافقات في أصول الشريعة: أبو إسحاق الشاطبي – تحقيق عبد الله دراز ود إبراهيم رمضان – دار الفتوى بيروت – ١٤١٥هـ=١٩٩٤م
٣٩- نحو النص في ضوء التحليل اللساني للخطاب: د/ مصطفى النحاس – دار السلاسل –الكويت –ط/١/٢٠٠١م.
٤٠- النحو وكتب التفسير: د. إبراهيم رفيدة، المنشأة العامة للنشر والتوزيع، طرابلس.
٤١- نسيج النص: الأزهر الزناد، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط.١
٤٢- النص والخطاب والإجراء: روبرت دي بو جراند، ترجمة د. تمام حسان،

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

عالم الكتب، القاهرة، ط١، ١٩٩٨.

في ضوء تكامل التناص القرآني وتماسكه بين سورة البقرة وسورة النمل/ ٧٨ تكتمل اللوحة التي توضح سر عداء اليهودية للإسلام؛ لأنه كشف وسائل إعلامهم وذكر عنهم كل صغيرة وكبيرة، فجاء النص مكملا آيات البقرة ومؤكدا مفارقتين كلتيهما مر على نفسية اليهود المحطمة التائهة:

الأولى: " إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَقُصُّ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَكْثَرَ الَّذِي هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ " والثانية " وَإِنَّهُ لَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ"

د/ عرفة عبد المقصود عامر

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

مباحث الدراسة

الموضوع
دراسات تمهيدية • رؤية في التنظير النصي • موضوعية النص القرآني. • بعض معايير التماسك النصي
المحاور التطبيقية للدراسة:
أولا:الإجمال والتفصيل (التمهيد بقضايا قاطعة، وإثباتها والتعليق بها)
ثانيا:(التماسك المعجمي)اختيار مفردات متماسكة في ضوء التناص.
ثالثا: (التماسك الدلالي) الخطاب العاكس (مقول القول) (reflecting address)
رابعا:اختلاف درجات التعيين وتنويع الخطاب وتكراره